

تلخيص المختصر في السيرة للعاظمي

سُمُو

[HTTPS://T.ME/SOMOUO](https://t.me/somouo)

الفهرس

- ١- من مولد النبي صلى الله عليه وسلم إلى بعثته:.....٢
- ٢- من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما قبل الهجرة إلى الحبشة.....٩
- ٣- من الهجرة الأولى إلى الحبشة إلى ما قبل الإسراء والمعراج.....١٦
- ٤- الإسراء والمعراج وانشقاق القمر.....٢٥
- ٥- الهجرة للمدينة.....٣٢
- ٦- السنة الأولى للهجرة.....٤٠
- ٧- السنة الثانية للهجرة.....٤٦
- ٨- السنة الثالثة للهجرة.....٥٨
- ٩- السنة الرابعة للهجرة.....٦٧
- ١٠- السنة الخامسة للهجرة.....٧٣
- ١١- السنة السادسة للهجرة.....٨١
- ١٢- السنة السابعة للهجرة.....٩١
- ١٣- السنة الثامنة للهجرة.....١٠٩
- ١٤- السنة التاسعة للهجرة:.....١٢٧
- ١٥- السنة العاشرة للهجرة وحجة الوداع.....١٤٢
- ١٦- السنة الحادية عشرة للهجرة:.....١٥١

١- من مولد النبي صلى الله عليه وسلم إلى بعثته:

١- النسب النبوي الشريف:

هو: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ
بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ
بْنِ مَالِكِ بْنِ النُّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مَدْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ
مُضَرَ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعَدٍ بْنِ عَدْنَانَ.

ذكره البخاري في صحيحه، وهو متفق عليه بالإجماع.

آبَاءُ سَيِّدِ الْوَرَى عَلَى الرَّتَبِ ... هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
وَهَاشِمِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ ... ابْنِ كِلَابٍ مَرَّةَ كَعْبٍ لُؤَيٍّ
وَعَالِبِ بْنِ فِهْرٍ بْنِ مَالِكٍ ... النَّضْرُ قُلُوبُ كِنَانَةَ كَذَلِكَ
خُزَيْمَةُ مَدْرِكَةُ إِيَّاسُ ... وَمُضَرُّ نَزَارُهُمْ قِيَّاسُ
ثُمَّ مَعَدُّ بَعْدَهُ عَدْنَانُ ... وَبَعْدَ ذَلِكَ اخْتَلَفَ الْأَعْيَانُ

٢- ولادة النبي صلى الله عليه وسلم:

ولد يوم الاثنين من شهر ربيع الأول من عام الفيل، وفي مُسلم
عن أبي قتادة الأنصاري قال: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ؟ قَالَ: "ذَاكَ يَوْمٌ وَلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ

بُعِثَتْ، واختلف في أي يوم من شهر ربيع الأول ولد فيه، والجمهور على أنه يوم الثاني عشر منه.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَدِيمِ الْبَارِي ... ثُمَّ صَلَاتُهُ عَلَى الْمُخْتَارِ
وَبَعْدُ هَاكَ سِيرَةُ الرَّسُولِ ... مَنْظُومَةٌ مُوجِزَةٌ الْفُصُولِ
مَوْلِدُهُ فِي عَاشِرِ الْفَضِيلِ ... رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَامِ الْفِيلِ
لَكِنَّمَا الْمَشْهُورُ ثَانِي عَشْرِهِ ... فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ طُلُوعِ فَجْرِهِ
وَوَافَقَ الْعِشْرِينَ مِنْ نَيْسَانَا ... **وَقَبْلَهُ** حِينَ أَبِيهِ حَانَا

٣- رضاع النبي صلى الله عليه وسلم:

أَرْضَعَتْهُ أُمُّهُ آمَنَةُ بِنْتُ وَهَبٍ أَيَّامًا، ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ ثُوَيْبَةُ مَوْلَاةُ أَبِي لَهَبٍ، وَفِي الصَّحِيحِينَ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سَفْيَانَ أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّا نَحَدِّثُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَنْكِحَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ. قَالَ: **"بِنْتُ أُمِّ سَلَمَةَ؟"**. قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: **"لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ رَبِيبَتِي فِي حَجْرِي مَا حَلَّتْ لِي، إِنَّهَا لَابْنَةُ أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ، أَرْضَعْتَنِي وَأَبَا سَلَمَةَ ثُوَيْبَةُ"**.

ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ فِي بَادِيَةِ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، وَأَقَامَ عِنْدَهَا سَنَتَيْنِ حَتَّى فَطَمَتْهُ، ثُمَّ إِنَّهَا طَلَبَتْ مِنْ آمَنَةَ أَنْ يَبْقَى عِنْدَهَا لَمَّا رَأَتْ الْبَرَكَاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي غَنَمِهَا وَأَرْضِهَا.

وَبَعْدَ عَامَيْنِ غَدَا فَطِيمًا ... جَاءَتْ بِهِ مُرَضِعُهُ سَلِيمًا
حَلِيمَةً لِأُمِّهِ وَعَادَتْ ... بِهِ لِأَهْلِهَا كَمَا أَرَادَتْ

٤ - حادثة شق صدره الشريف:

بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يلعب مع الغلمان في بادية بني سعد، إذ جاءه ملك، فشق عن صدره الشريف، ففي مسلم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل صلى الله عليه وسلم، وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه، فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة. فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه - يعني ظنره - فقالوا: إن محمداً قد قتل، فاستقبلوه، وهو منتقع اللون. قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره.

فَبَعْدَ شَهْرَيْنِ انشَقَّ بَطْنُهُ... وَقِيلَ بَعْدَ أَرْبَعِ مِنْ سِنِّهِ

٥ - وفاة أم النبي صلى الله عليه وسلم وكفالة جده وعمه:

رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حادثة شق الصدر إلى أمه آمنة، فلما بلغ ست سنين، ذهبت به أمه آمنة تزور أخوال جده عبد المطلب في يثرب، وفي طريق عودتهم توفيت آمنة في منطقة الأبواء بين مكة والمدينة.

وبعدها تولّى عبد المطلب جدّ النبي صلى الله عليه وسلم كفالته، واستمرت كفالته سنتين، وكان عبد المطلب يحبه حتى ما كان يفارقه.

ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني سنوات توفي جده عبد المطلب، وقبل وفاته أوصى ابنه أبا طالب بحفظ

وكفالة رسول الله، حيث كان أبو طالب شقيق عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم.

فتولى أبو طالب كفالته، وظلّ يرعاه ويحميه حتى بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم.

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة سنة خرج به أبو طالب إلى الشام، وفي الطريق رآه بحيرى الراهب، فعرفه بصفته في التوراة والإنجيل، وأمر بحيرى أبا طالب أن يرجع بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ لئلا تراه يهود في الشام، فيعرفوه ويقتلوه، فرجع به إلى مكة.

وَبَعْدَ سِتِّ مَعَ شَهْرٍ جَاءَ ... وَفَاةُ أُمِّهِ عَلَى الْأَبْوَاءِ

وَجَدُّهُ لِلْأَبِ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ... بَعْدَ ثَمَانٍ مَاتَ مِنْ غَيْرِ كَذِبٍ

ثُمَّ أَبُو طَالِبٍ الْعَمُّ كَفَلَ ... خِدْمَتَهُ، ثُمَّ إِلَى الشَّامِ رَحَلَ

بِهِ، وَذَاكَ بَعْدَ عَامٍ اثْنَيْ عَشَرَ...وَكَانَ مِنْ أَمْرِ بَحِيرَا مَا اشْتَهَرَ

٦- شهوده حلف الفضول:

شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حلف الفضول وهو ابن خمس عشرة سنة، حيث اجتمعت قبائل قريش في دار عبد الله بن جدعان، فكان حلفهم عنده بنو هاشم وبنو المطلب، وأسد بن عبد العزى، وزهرة بن كلاب، وتيم بن مرة، فتعاهدوا على ألا يجدوا بمكة مظلوماً إلا كانوا معه على من ظلمه حتى تردّ عليه مظلّمته، فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول.

وفي مسند أحمد عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"شَهِدْتُ حِلْفَ الْمُطَيِّبِينَ مَعَ عُمُومَتِي، وَأَنَا غُلَامٌ، فَمَا أُحِبُّ أَنْ لِي حُمْرَ النَّعَمِ، وَأَنْيَّ أَنْكُثُهُ"**.

٧- رَعَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغَنَمَ:

رعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنم في شبابه قبل بعثته. وفي البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ"**، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيضَ لِأَهْلِ مَكَّةَ"**.

والحكمة في رعي الأنبياء الغنم قبل النبوة:

التمرُّن برعيها على القيام بأمر أمتهم، فإذا صبروا على رعيها، وجمَّعها بعد تفرُّقها في المرعى، وعَلِمُوا ضعفها واحتياجها إلى المعاهدة؛ أَلِفُوا من ذلك الصبر على الأمة فأحسنُوا التعاهد لها؛ فيكون تحمُّلُهم لِمَشَقَّةِ ذلك أسهل؛ لِمَا يَحْصُلُ لهم من التدرُّج على ذلك برعي الغنم.

٨- خروجه لتجارة خديجة وزواجه بها:

ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة، خرج إلى الشام في تجارة لخديجة بنت خويلد مع غلامها ميسرة، فرأى مَيْسَرَةً ما بهره من شأنه، فرجع وأخبر سيده

خديجة بما رأى، فرغبت في الزواج منه، فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم.

واختلف في عمر خديجة لما تزوجها رسول الله؛ **ف قيل: أربعون سنة، وقيل: ثمان وعشرون سنة، والحق أنه لا يثبت شيء في عمرها حين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم.**

وهي أول امرأة تزوجها، وأول امرأة ماتت من نسائه، ولم يتزوج عليها غيرها، ورزق منها جميع أولاده وبناته، إلا إبراهيم؛ فمن مارية القبطية.

وَسَارَ نَحْوَ الشَّامِ أَشْرَفُ الْوَرَى. فِي عَامِ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ اذْكُرَا
لَأَمَّنَا خَدِيجَةَ مُتَّجِرًا ... وَعَادَ فِيهِ رَابِحًا مُسْتَبْشِرًا
فَكَانَ فِيهِ عَقْدُهُ عَلَيْهَا ... وَبَعْدَهُ إِفْصَاؤُهُ إِلَيْهَا
وَوَلَدُهُ مِنْهَا خَلَا إِبْرَاهِيمَ ... فَأَلَاوُلُ الْقَاسِمِ حَازَ التَّكْرِيمَ
وَزَيْنَبُ رُقِيَّةٌ وَفَاطِمَةُ ... وَأُمُّ كُلْثُومٍ لَهْنٌ خَاتِمَةُ
وَالطَّاهِرُ الطَّيِّبُ عَبْدُ اللَّهِ ... وَقِيلَ كُلُّ اسْمٍ لِفَرْدٍ زَاهِي
وَالْكُلُّ فِي حَيَاتِهِ ذَاقُوا الْحِمَامَ ... وَبَعْدَهُ فَاطِمَةُ بِنِصْفِ عَامٍ

٩- تجديد بناء الكعبة:

أرادت قريش تجديد بناء الكعبة؛ بسبب الوهن الذي أصاب بناءها، وكان ذلك قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بخمس سنين، وكان عمره خمسا وثلاثين سنة، وشارك قومه في بنائها.

ففي الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم الحجارة للكعبة، وعليه إزاره، فقال له العباس عمه: يا ابن أخي لو حلت إزارك فجعلته على منكبك دون الحجارة، قال: فحله، فجعله على منكبه، فسقط مغشيًا عليه. قال: فما رأي بعد ذلك اليوم عريانا.

فلما بلغت قريش في بناء الكعبة إلى موضع الحجر الأسود، تنازعوا فيمن يضعه، ثم اتفقوا على أن يحكموا بينهم أول من يدخل من باب بني شيبه، فكان رسول الله أول رجل يدخل من الباب، فقالوا: هذا الأمين، فقالوا: يا محمد، قد رضيينا بك، فدعا بثوب فبسطه، ووضع الحجر فيه، ثم قال لهذا البطن ولهذا البطن: ليأخذ كل بطن منكم بناحية من الثوب، ففعلوا، ثم رفعوه، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه بيده.

وبعد خمس وثلاثين حصر ... بُنيان بيت الله لما أن دثر

وحكموه ورضوا بما حكم ... في وضع ذاك الحجر الأسود ثم

وقد صان الله رسوله وحماءه، وطهره من دنس الجاهلية ومن كل عيب، ومنحه كل خلق جميل، حتى لم يكن يعرف بين قومه إلا بالأمين؛ لما كان من صدق حديثه وأمانته.



٢- من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما قبل الهجرة إلى الحبشة

١- مبعث النبي صلى الله عليه وسلم:

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة أنزل عليه الوحي، وهو في غار حراء، ففي الصحيحين عن عائشة قالت: **أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدَ لِدَلِّكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: "مَا أَنَا بِقَارِئٍ". قَالَ: "فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ} ". فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجِفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: "زَمِّلُونِي، زَمِّلُونِي". فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوَغُ، فَقَالَ لَخَدِيجَةَ - وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ -: "لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي". فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ، مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ**

الْكَلِّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ.

ثم فتر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليشتاق إليه مرة أخرى، وفي الصحيحين عن جابر قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ، قَالَ فِي حَدِيثِهِ: "فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ". قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَجِئْتُ مِنْهُ فَرَقًا فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَدَثَرُونِي" فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْذِرْ. وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ. وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ. وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْيُ.

فأمر الله رسوله في هذه الآية أن يدعو قومه إلى الله؛ ففعل صلى الله عليه وسلم.

وَبَعْدَ عَامِ أَرْبَعِينَ أُرْسِلَا ... فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ يَقِينًا فَاَنْقَلَا
فِي رَمَضَانَ أَوْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ... وَسُورَةُ اقْرَأْ أَوَّلُ الْمُنَزَّلِ
ثُمَّ الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ عِلْمَهُ ... جِبْرِيلُ وَهِيَ رَكْعَتَانِ مُحْكَمَةٌ
ثُمَّ مَضَتْ عِشْرُونَ يَوْمًا كَامِلَةً ... فَرَمَتْ الْجَنُّ نُجُومَ هَائِلَةً

٢ - أقسام الدعوة:

تنقسم الدعوة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكية ومدنية.

والمكية تنقسم إلى قسمين:

١- سرية: استمرت ثلاث سنوات.

٢- جهرية: باللسان فقط دون قتال، وكانت من بداية السنة الرابعة للبعثة حتى الهجرة إلى المدينة.

بدأ النبي صلى الله عليه وسلم يدعو سرا من يثق به؛ فأخبر زوجته خديجة وبناته وعلي بن أبي طالب، ومولاه زيد بن حارثة.

وأول من آمن به من خارج بيته أبو بكر الصديق، وأسلم عدد قليل من الأوائل من الصحابة سرا، وبدأ الناس يتسامعون بدعوة الإسلام، فدخل فيه في هذه الفترة السرية الفقراء والأرقاء.

وكان الصحابة إذا صلوا ذهبوا إلى الشعاب فاستخفوا بصلاتهم فبينما سعد بن أبي وقاص له في نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة، إذ ظهر عليهم نفر من المشركين، وهم يصلُّون، فعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم، فقتل سعد بن أبي وقاص الله رجلا منهم بلحي بعير فشجّه، فكان أول دم أُهريق في الإسلام.

وترامت هذه الأنباء إلى قريش فلم تُعرها اهتماما، ولعلها حسبت محمد أحد أولئك الديّانيين الذين يتكلمون في الألوهية، كأمية بن أبي الصلت وقُيس بن ساعدة، وزيد بن عمرو بن نفيل، إلا أنها توجست خيفة من دُيوع خبره فأخذت تراقب مصير دعوته.

٣- الصدع بالدعوة:

مرت ثلاث سنين والدعوة لا تزال سرّية، ثم نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره بإعلان الدعوة، فنزل قوله تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} ونزل {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ}

وفي الصحيحين عن ابن عباس قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ؛ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا، فَهَتَفَ: "يَا صَبَاحَاهُ"، فَقَالُوا: مَنْ هَذَا الَّذِي يَهْتَفُ؟ قَالُوا: مُحَمَّدٌ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ. فَقَالَ: "يَا بَنِي فَلَانٍ، يَا بَنِي فَلَانٍ، يَا بَنِي فَلَانٍ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ" فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ. فَقَالَ: "أَرَأَيْتَكُمْ، لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟" قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا. قَالَ: "فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ".

ثُمَّ دَعَا فِي أَرْبَعِ الْأَعْوَامِ ... بِالْأَمْرِ جَهْرَةً إِلَى الْإِسْلَامِ

٤- موقف أبي لهب وزوجته من الدعوة:

كان موقف أبي لهب وزوجته أم جميل أروى بنت حرب من الدعوة العداوة أبد الدهر؛ فإنه لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس على جبل الصفا، قام عمه أبو لهب فقال: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟! فَنَزَلَتْ فِيهِ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَ. مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ}.

وأبو لهب هو عم الرسول، واسمه عبد العزى بن عبد المطلب، وكنيته أبو عتبة، وإنما سُمِّيَ أبا لهب؛ لإشراق وجهه.

وكناه الله بأبي لهب في القرآن؛ لمعان أربعة:

١- أنه كان اسمه عبد العزى، والعزى صنم، ولم يُضِفِ الله في كتابه العبودية إلى صنم.

٢- أنه كان بكنيته أشهر منه باسمه؛ فصرح به.

٣- الاسم أشرف من الكنية؛ فحطه الله عن الأشرف إلى الأنقص.

٤- أن الله تعالى أراد أن يُحقق نسبته بأن يدخله النار، فيكون أبا لها؛ تحقيقاً للنسب.

٥- أساليب قريش في محاربة الدعوة:

١- إثارة الشبهات حول مصدر القرآن الكريم، وبث الدعايات الكاذبة، ونشر الأخبار الواهية حول تعليمه وحول شخصيته وأنه ساحر كما قال الوليد بن المغيرة، وقالوا عن القرآن: {إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ وَآخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا. وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا}.

٢ - السخرية والاستهزاء والتكذيب، فرموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنون: {وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ} وقال الله سبحانه: {وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ

يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ}.

٣- معارضة القرآن بأساطير الأولين؛ لشغل الناس بها عنه، وقد تولى ذلك النضر بن الحارث، وقيل هو من نزل فيه: {إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}.

٦- تعذيب قريش من أسلم:

صان الله رسوله وحماه بعمه أبي طالب؛ لأنه كان شريفاً مطاعاً فيهم لا يتجاسرون على مفاجأته بشيء في محمد؛ لما يعلمون من محبته له، وكان من حكمة الله بقاؤه على دينهم لما في ذلك من المصلحة، وأما أصحابه فمن كان له عشيرة تحميه امتنع بعشيرته، وسائرهم تصدوا له بالأذى والعذاب.

وفي مسند أحمد عن عبد الله بن مسعود لله قال: كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللَّهِ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعِمَارٌ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةٌ، وَصَهِيْبٌ، وَبِلَالٌ، وَالْمَقْدَادُ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِقَوْمِهِ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، وَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ، وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ، فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَاتَاهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا إِلَّا بِلَالًا؛ فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ فَأَخَذُوهُ فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ، فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ، وَهُوَ يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ.

وفي البخاري عن سعيد بن زيد قال: وَاللَّهِ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي، وَإِنَّ عُمَرَ لَمَوْثِقِي عَلَى الْإِسْلَامِ، قَبْلَ أَنْ يُسَلَّمَ عُمَرُ.

فلما طال العذاب على المسلمين ذهب خَبَّاب بن الأرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منه الدعاء لرفع البلاء، ففي البخاري عنه قال: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا! أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

"كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُخْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوْ الذُّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ".



٣- من الهجرة الأولى إلى الحبشة إلى ما قبل الإسراء والمعراج

١- الهجرة الأولى إلى الحبشة:

لما اشتد البلاء بالمسلمين أرشدهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الهجرة للحبشة، فخرجوا إليها؛ فرارا إلى الله بدينهم؛ فكانت أول هجرة وقعت في الإسلام.

وذلك في رجب من السنة الخامسة للبعثة، وكانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة، وكان أميرهم عثمان بن مظعون.

وفي رمضان من السنة الخامسة للبعثة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحَرَم، وفيه سادات قريش، فأخذ يتلوا سورة النجم فلما بلغ خاتمتها سجد وسجد كل من كان موجوداً، وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال: **أَوَّلُ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ فِيهَا سَجْدَةٌ (وَالنَّجْم). قَالَ: فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَجَدَ مَنْ خَلْفَهُ، إِلَّا رَجُلًا رَأَيْتُهُ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ فَسَجَدَ عَلَيْهِ، فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قُتِلَ كَافِرًا، وَهُوَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ.**

فلما بلغ ذلك المسلمون في الحبشة ظنوا أن قريش أسلمت فرجعوا ثم لما تبين لهم أنهم لم يسلموا هَمُّوا بالرجوع إلى أرض الحبشة، فقالوا: **قد بلغنا مكة! فدخلوا مكة، مُسْتَخْفِينَ، أو في جوار رجل من قريش، ومنهم من عاد للحبشة.**

وَأَرْبَعٌ مِنَ النِّسَاءِ وَاثْنَا عَشَرَ ... مِنَ الرِّجَالِ الصَّحْبِ كُلُّ قَدْ هَجَرَ
إِلَى بِلَادِ الْخُبَشِ فِي خَامِسِ عَامٍ . وَفِيهِ عَادُوا ثُمَّ عَادُوا لَا مَلَامَ
ثَلَاثَةً هُمْ وَثَمَانُونَ رَجُلٌ ... وَمَعَهُمْ جَمَاعَةٌ حَتَّى كَمُلَ
وَهُنَّ عَشْرٌ وَثَمَانٍ، ثُمَّ قَدْ ... أَسْلَمَ فِي السَّادِسِ حَمْزَةُ الْأَسَدِ

٢- إسلام حمزة بن عبد المطلب وعمر:

أَسْلَمَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ لِلْبُعْثَةِ، وَقِيلَ: فِي
السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْبُعْثَةِ، وَاعْتَزَلَ الْمُسْلِمُونَ بِإِسْلَامِهِ.

أَمَّا إِسْلَامُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ؛ فَقَدْ تَعَدَّدَتِ الرِّوَايَاتُ فِي إِسْلَامِهِ -
عَلَى ضَعْفِهَا - وَيُظْهِرُ أَنَّ الْإِسْلَامَ وَقَعَ فِي قَلْبِهِ حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْهُ
شَيْئًا فَشَيْئًا، وَأَوَّلُ مَا وَقَعَ فِي قَلْبِهِ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْهُ قَالَ:
بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ آلِهِتِهِمْ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ بِعَجَلٍ فَذَبَحَهُ، فَصَرَخَ بِهِ
صَارِخٌ لَمْ أَسْمَعْ صَارِخًا قَطُّ أَشَدَّ صَوْتًا مِنْهُ يَقُولُ: يَا جَلِيخُ أَمْرٌ
نَجِيخُ رَجُلٌ فَصِيخُ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. فَوَثَبَ الْقَوْمُ، قُلْتُ: لَا
أَبْرَحُ حَتَّى أَعْلَمَ مَا وَرَاءَ هَذَا. ثُمَّ نَادَى يَا جَلِيخُ أَمْرٌ نَجِيخُ رَجُلٌ
فَصِيخُ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقُمْتُ فَمَا نَشِينَا أَنْ قِيلَ: هَذَا نَبِيٌّ.

وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ
عُمَرُ.

٣- طلب قريش الآيات:

بعد إسلام عمر وحمزة أرسلت قريش عتبة بن ربيعة ليحاور النبي صلى الله عليه وسلم، فلما لم ينجح معه؛ بدأت قريش تطلب المعجزات المادية من النبي صلى الله عليه وسلم، واقتضت الحكمة الإلهية ألا يجابوا إلى ما طلبوا، لأن الله علم أنهم لا يؤمنون بذلك فيعاجلهم بالعذاب {وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا}.

وقد كان القرآن هو أعظم المعجزات {وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ. أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ. قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}.

فأخبر سبحانه أن الكتاب الذي أنزله يكفي من كل آية؛ ففيه الحجة والدلالة على أنه من الله سبحانه أرسل به رسوله، وفيه بيان ما يوجب لمن اتبعه السعادة، وينجيه من العذاب.

٤- الهجرة الثانية إلى الحبشة:

خرج جعفر بن أبي طالب ومعه جماعات من الصحابة إلى الحبشة في الهجرة الثانية، وذلك بعدما ضاعفت قريش أذاها فكان من خرج اثنين وثمانين رجلاً، وثمانية عشرة امرأة.

وقد ذُكر في هذه الهجرة جماعة ممن شهدوا بدرًا فإما هو وَهُمْ لأن أصحاب هذه الهجرة قدموا عام خيبر، وإما كان لهم قدمة أخرى قبل بدر.

وقيل أن ابن إسحاق وَهُمْ في عد أبي موسى الأشعري منهم وهو إنما هاجر من اليمن إلى الحبشة، ورُدَّ بأن ابن إسحاق يقصد أن أبا موسى ممن هاجر ولم يقل أنه هاجر من مكة للحبشة.

وحين رأت قريش أن الصحابة آمنون في الحبشة أرسلت إليهم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ليكلما النجاشي وأرسلوا إليه هدايا ليسلم المسلمين لهم، فكلَّم جعفر بن أبي طالب النجاشي فأعجب النجاشي بما قال وردَّ الهدايا ورفض تسليمهم، فأقام المسلمون آمنين في الحبشة حتى فتح خيبر ٧هـ.

٥- المقاطعة الجائرة:

لما رأت قريش أن الإسلام يفشو في القبائل اجتمعوا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب، على أن: لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم، ولا يبيعوهم شيئًا، ولا يبتاعوا منهم، وكتبوه في صحيفة، وعلقوها في جوف الكعبة؛ فانحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب ودخلوا معه في شعبه واجتمعوا إليه، وخرج من بني هاشم أبو لهب إلى قريش فظاهرهم، وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمنى: **"نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة، حيث تقاسموا على الكفر"** - قال الزهري: -

وذلك أَنَّ قَرِيْشًا وَبَنِي كِنَانَةَ تَحَالَفَتْ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي
المطلب: أَلَا يُنَاكِحُوهُمْ وَلَا يُبَايِعُوهُمْ حَتَّى يُسَلِّمُوا إِلَيْهِمْ رَسُولُ
الله.

ثم سعى في نقض تلك الصحيفة الجائرة بعض مَنْ كان كارها
لها من رجال قريش، فقام هشام بن عمرو بن الحارث فمشى
إلى الْمُطْعَمِ بْنِ عَدِيٍّ وجماعة من قريش، فأجابه إلى ذلك، وقد
أطلع الله سبحانه رسوله على أنه أرسل على الصحيفة
الأرضة، فأكلت ما فيها من قطيعة وظلم، فدخلوا الكعبة وأنزلوا
الصحيفة، فإذا بها كما أخبر رسول الله ، ثم رجع بنو هاشم
وبنو الْمُطَلِّبِ إلى مكة.

٦- وفاة أبي طالب:

تُوُفِّيَ أَبُو طَالِبٍ بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الشَّعْبِ، فِي أَوَاخِرِ الْعَامِ
الْعَاشِرِ لِلْبَعْثَةِ، وَفِي الصَّاحِحِينَ عَنِ الْمَسِيَّبِ بْنِ حَزْنٍ قَالَ: لَمَّا
حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ، جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنَ
الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا عَمَّ، قُلْ: لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ" فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ
اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ؟
فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدُ
لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ، آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ هُوَ عَلَى مِلَّةِ
عَبْدِ الْمُطَلِّبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَمَّا وَاللَّهِ، لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُحِ
أَنَّهُ

عَنْكَ" فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}.

وفي مسلم عن أبي هريرة قال: قال أبو طالب: لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ، يَقُولُونَ: إِنَّمَا حَمَلُهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعُ لَأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ.

وورد أن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لأبي طالب؛ ففي الصحيحين عن العباس بن عبد المطلب قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَفَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضِبُ لَكَ؟ قَالَ "نَعَمْ، هُوَ فِي ضَحَضَاحٍ مِنْ نَارٍ، لَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ".

وَبَعْدَ تِسْعٍ مِنْ سِنِي رَسُولِهِ ... مَاتَ أَبُو طَالِبٍ ذُو كَفَالَتِهِ

٧- وفاة خديجة بنت خويلد:

توفيت في نفس العام الذي توفي فيه أبو طالب، وذلك في العام العاشر للبعثة، وفي البخاري عن عروة بن الزبير قال: توفيت خديجة قبل مخرج النبي إلى المدينة بثلاث سنين.

فضل أم المؤمنين خديجة: في الصحيحين عن أبي هريرة قال: أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ خَدِيجَةٌ قَدْ أَتَتْ، مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ

أَتَتْكَ فَاقِرًا عَلَيْهَا السَّلامُ مِنْ رَبِّهَا وَمَنِّي، وَبَشَّرَهَا بِبَيْتٍ فِي
الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ.

وفي الصحيحين عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال: "**خَيْرُ نِسَائِهَا مَرِيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وَخَيْرُ نِسَائِهَا**
خَدِيجَةُ"، أي أن كل واحدة منهما خير نساء الأرض في
عصرها.

وَبَعْدَهُ خَدِيجَةُ تُؤَفِّيَتْ ... مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ ثَلَاثَةِ مَضَتْ
وَبَعْدَ خَمْسِينَ وَرُبْعٍ أَسْلَمَا ... جُنْ نَصِيبِينَ وَعَادُوا فَأَعْلَمَا

٨- اشتداد إيذاء قريش للنبي بعد وفاة عمه أبي طالب:

لما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب.

وفي البخاري عن عروة بن الزبير قال: سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ
الْعَاصِ: أَخْبَرَنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي
حِجْرِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي
عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ
وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: {**أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ**
يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ}. {

وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُ لَهُ جُلُوسٌ، إِذْ
قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَيُّكُمْ يَجِيءُ بِسَلَى جَزُورِ بَنِي فَلَانٍ، فَيَضَعُهُ

عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَأَنْبَعَثَ أَشَقَى الْقَوْمِ، فَجَاءَ بِهِ فَنَظَرَ حَتَّى سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا، لَوْ كَانَ لِي مَنَعَةٌ، قَالَ: فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ، وَيُحِيلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ فَطَرَحَتْ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ" ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ، قَالَ: وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ، ثُمَّ سَمَى: "اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ". وَعَدَّ السَّابِعَ فَلَمْ يَحْفَظْ، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ عَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَرَغَى فِي الْقَلِيبِ، قَلِيبٍ بَذَرِ.

٩- خروج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الطائف:

لما اشتد البلاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، خرج رسول الله إلى الطائف؛ رجاء أن يؤوه وينصروه وقصد الطائف؛ إما لأنها المركز الثاني للقوة والسيادة في الحجاز بعد مكة، أو لأن أخواله من جهة حليلة السعدية من هوازن، وكانوا يقطنون الطائف، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج إلى الطائف ماشياً على قدميه، ومعه مولاه زيد بن حارثة يلتمس من ثقيف النصر والمنعة له من قومه.

فلما بلغ رسول الله الطائف عمد إلى ثلاثة إخوة هم يومئذ سادة ثقيف وهم: عَبْدُ يَالِيلٍ ومسعود وحبيب، أبناء عمرو بن عمير،

فكلمهم ودعاهم للإسلام فكذبوه وأسأؤوا إليه وأغروا به
سفهائهم حتى آذوه.

وفي الصحيحين عن عائشة أنها قالت للنبي: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ
كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أَحَدٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
"لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ
الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ
يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِهِ فَلَمْ
أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ
أَظْلَمَتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنْ اللَّهُ قَدْ
سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ
لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ:
يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ
الْأَحْشَبِينَ؟، فَقَالَ النَّبِيُّ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ
مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا".

والجمع بين هذا وبين قوله تعالى: {قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا
تَسْتَغْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ}
أن الحديث ليس فيه أنهم سألوه وقوع العذاب بهم؛ بل عرض
عليه ملك الجبال عذابهم؛ فاستأنى بهم، وسأل الرفق لهم.

ودخل الرسول مكة في جوار المُطْعِمِ بنِ عَدِي ولم ينس رسول
الله هذا المعروف له، فقال في أسارى بدر: "لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بَنُ
عَدِي حَيًّا ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتْنَى لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ".



٤- الإسراء والمعراج وانشقاق القمر

١- رحلة الإسراء والمعراج:

١- أكرم الله بها رسوله بعد سنوات طويلة من الدعوة؛ فكانت بمثابة مكافأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليبين الله له مكانته ومنزله منه.

٢- اختلف في وقتها اختلافاً كثيراً، ولا يثبت فيه شيء.

٣- الأكثرون من العلماء على أنه صلى الله عليه وسلم أُسري ببدنه وروحه يقظة لا مناماً، ولو كان مناماً لم يكن مستعظماً، ولما بادرت كفار قريش إلى تكذيبه، وأيضاً فإنه حمل على البراق، وهو دابة بيضاء وإنما يكون هذا للبدن لا للروح؛ لأنها لا تحتاج في حركتها إلى مركب تتركب عليه.

٢- مشاهد الإسراء والمعراج من الصحيحين:

١- شق الصدر:

"فَرَجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ، فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءٍ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ".

٢- الإسراء لبیت المقدس:

"أَتَيْتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبُغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ، قَالَ: فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدَسِ قَالَ: فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلَقَةِ الَّتِي يَرِبُطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اخْتَرْتُ الْفِطْرَةَ".

٣- المعراج للسموات:

"فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، فَلَمَّا جِئْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا: افْتَحْ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَعِيَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَأُرْسِلْ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَفَتَحَ، قَالَ: فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَإِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوَدَةٌ، قَالَ: فَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى، قَالَ: فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ فَأَهْلُ الْيَمِينِ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَالْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى"

وفي رواية: "ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا،

فَإِذَا أَنَا بِابْنِي الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى
السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ،
قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ: وَقَدْ
بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا
لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ:
مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا
بِإِدْرِيسَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، قَالَ اللَّهُ عز وجل: {وَرَفَعْنَاهُ
مَكَانًا عَلِيًّا}، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ
جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ:
مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا
بِهَارُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ
بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ:
مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ
بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ
السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ:
وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ
إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ
كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ".

٤- سدرۃ المنتهى:

"ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقَلَالِ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا".
وفي رواية: "ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ".

٥- رؤية جبريل على صورته الحقيقية:

رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته التي خلقه الله عليها عند سدرۃ المنتهى، وكان جبريل يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صور مختلفة، وأكثر ما يأتيه بصورة دحية بن خليفة الكلبي.

قال الله تعالى: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى. عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى. عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى. إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى. مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى. لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى}.

وقوله تعالى: {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى} إنما هو جبريل كما ثبت ذلك في الصحيحين عن عائشة وابن مسعود، وفي مسلم عن أبي هريرة.

٦- دخول الجنة:

"ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابُذُ اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا ثُرَابُهَا الْمِسْكُ".

٧- لقاء النبي صلى الله عليه وسلم ربه وفرض الصلوات:

"ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ".
"فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً. قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ. قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفَّفْ عَلَيَّ أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَارْجِعْ إِلَى مُوسَى، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ. قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا. وَمَنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْنًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةً. قَالَ: فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ".

٨- هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة المعراج أم لا؟

اختلف السلف والخلف على قولين مشهورين، والراجح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يَرِ رَبَّهُ ليلة المعراج وذهبت عائشة وابن مسعود إلى إنكارها، واختلف على أبي ذر.

٩- رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من مسراه:

ركب البراق وعاد لمكة قبل الصبح، فلما حدث قومه بالإسراء كذبوه، وفي البخاري عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **"لَمَّا كَذَّبْتَنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الْحَجَرِ، فَجَلَا اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أَخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَيْهِ"** وقيل أن سبب تسمية أبي بكر بالصاديق لأنه صدقه وقتها.

١٠- نزول الوحي لبيان المواقيت:

هبط جبريل صبيحة ليلة الإسراء عند الزوال، فعلم النبي الصلاة ومواقيتها، وفي الصحيحين: أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ أَخَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا وَهُوَ بِالْعِرَاقِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: مَا هَذَا يَا مُغِيرَةُ، أَلَيْسَ قَدْ عَلِمْتَ: أَنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ فَصَلَّى: فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ صَلَّى، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ صَلَّى، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ صَلَّى، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: بِهَذَا أُمِرْتُ.

ثُمَّ عَلَى سَوْدَةَ أَمْضَى عَقْدَهُ ... فِي رَمَضَانَ ثُمَّ كَانَ بَعْدَهُ

عَقْدُ ابْنَةِ الصَّدِّيقِ فِي شَوَّالٍ ... وَبَعْدَ خَمْسِينَ وَعَامٍ تَالِ

أُسْرِي بِهِ وَالصَّلَوَاتُ فُرِضَتْ ... خَمْسًا بِخَمْسِينَ كَمَا قَدْ حُفِظَتْ

٣- انشقاق القمر:

وهو أمر متفق عليه بين العلماء؛ أنه وقع في زمان النبي، وكان إحدى المعجزات الباهرات، وفي الصحيحين عن أنس بن مالك قال: (أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ الْقَمَرَ شَقَّتَيْنِ، حَتَّى رَأَوْا حِرَاءَ بَيْنَهُمَا).

وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال: (انْشَقَّ الْقَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِنَى، فَقَالَ: اشْهَدُوا وَذَهَبَتْ فِرْقَةٌ نَحْوَ الْجَبَلِ).

وفي القرآن {اقتربت الساعة وانشق القمر}.



٥- الهجرة للمدينة

١- عرضُ النبي نفسه على قبائل العرب:

١- كان النبي صلى الله عليه وسلم يَعْرِضُ نفسه في المواسم على قبائل العرب، يدعوهم إلى الله، ويُخبرهم أنه نبي مرسل، ويسألهم أن يُصدقوه ويمنعوه.

٢- أسلم إياس بن معاذ الأشهلي ثم مات في وقعة بعاث، وهو أول من أسلم من الأنصار مطلقاً.

٣- بدء إسلام الأنصار:

١- لقي النبي صلى الله عليه وسلم رهطاً من الخزرج كان منهم أسعد بن زرارة، فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا.

٢- أسباب سرعة إسلامهم: أنهم كان في مدينتهم يهود، فكانوا يقولون لهم إن نبياً مبعوثاً قد أهلّ زمانه، نتَّبِعْهُ فنقتلكم قتل عاد وإرم، فأراد الأنصار أن يسبقوا اليهود إليه، وكانوا يتمنون أن يجمع الله قومهم به، فيكفوا عن الحرب بينهم.

٤- بيعة العقبة الأولى:

رجع الستة من الخزرج لقومهم فحدثوهم عن الإسلام، وفشا علمه بينهم؛ فقدم في العام المقبل للحج اثنا عشر رجلاً، اثنان

من الأوس وعشرة من الخزرج فيهم خمسة من الستة الذين
اجتمعوا بالرسول صلى الله عليه وسلم سابقا، وكان فيهم عبادة
بن الصامت الذي روى حديث البيعة في الصحيحين فقال:
"بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ
فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَعَلَى أَثَرِ عَلَيْنَا،
وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا
لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً".

ثم رجع القوم وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم معهم
مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ليعلماهم، وفي البخاري عن
البراء: "أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ
وَكَانَا يُقَرِّئَانِ النَّاسَ" فأسلم على يديهما كثير من الأوس
والخزرج منهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير.

٥- بيعة العقبة الثانية:

في العام التالي جاء سبعون رجلا يبائعون النبي صلى الله
عليه وسلم بيعة العقبة الثانية وكانت بحضور العباس عمه،
وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم بعدها بثلاثة أشهر إلى
المدينة.

وقال ابن كثير في آية {وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي
وَاتَّقُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} أنه العهد والميثاق مع النبي
صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة كما جرى ليلة العقبة
وتحت الشجرة.

وَالْبَيْعَةُ الْأُولَى مَعَ اثْنَيْ عَشَرَ ... مِنْ أَهْلِ طَيْبَةَ كَمَا قَدْ ذُكِرَا

**وَبَعْدَ ثِنْتَيْنِ وَخَمْسِينَ أَتَى ... سَبْعُونَ فِي الْمَوْسِمِ هَذَا ثَبَتَا
مِنْ طَيِّبَةٍ فَبَايَعُوا ثُمَّ هَجَرُوا ... مَكَّةَ يَوْمَ اثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ صَفَرٍ**

٢- الهجرة إلى المدينة:

١- هجرة الصحابة:

لما بايعه الأنصار أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه
بالهجرة، ففي البخاري عن عائشة قالت: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُسْلِمِينَ: **"إِنِّي أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ
لَابَتَيْنِ".** وَهُمَا الْحَرَّتَانِ.

فتتابع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة، وفي
البخاري عن البراء قال: **أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ،
وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَانَا يُقْرِئَانِ النَّاسَ، فَقَدِمَ بِلَالٌ، وَسَعْدٌ، وَعَمَارُ
بْنُ يَاسِرٍ، ثُمَّ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.**

٢- بقاء أبي بكر للهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم:

في البخاري عن عائشة: **فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ، وَرَجَعَ
عَامَّةً مَنْ كَانَ هَاجَرَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَتَجَهَّزَ أَبُو
بَكْرٍ قَبْلَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
"عَلَى رِسْلِكَ؛ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي".** فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: **وَهَلْ
تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ؟** قَالَ: **"نَعَمْ".** فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَفَ راحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمْرِ وَهُوَ الْخَبْطُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ.

٣- اجتماع قريش في دار الندوة:

لما رأت قريش هجرة الصحابة؛ اجتمعوا ليتشاوروا ما يفعلوا، فقال أبو جهل قبحه الله: أرى أن نأخذ من كل قبيلة رجلاً، ثم نعطى كلا منهم سيفاً، فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل، فأجمعوا على رأيه، وقد أخبر الله نبيه بمكرهم {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ}.

٤- مدة إقامة النبي صلى الله عليه وسلم في مكة:

في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهَجْرَةِ، فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ.

٥- الإذن بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم:

أنزل الله على رسوله: {وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ} فأذن الله لنبيه في الهجرة.

وفي البخاري عن عائشة قالت: بَيْنَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِنَا فِي نَحْرِ الظَّهْرِ، فَقَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلًا مُتَقَنِّعًا فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، قَالَ أَبُو

بَكْرٍ: فِدَا لَهُ بِأَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ إِنْ جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا
لَأْمُرٌ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ،
فَدَخَلَ فَقَالَ حِينَ دَخَلَ لِأَبِي بَكْرٍ: "أَخْرِجْ مِنْ عِنْدِكَ"، قَالَ: إِنَّمَا
هُمْ أَهْلُكَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي
الْخُرُوجِ"، قَالَ: فَالصُّحْبَةُ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ:
"نَعَمْ"، قَالَ: فَخَذُ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى رَاِحَتَيَّ هَاتَيْنِ،
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بِالْثَّمَنِ". قَالَتْ: فَجَهَّزْنَاهُمَا
أَحْتَ الْجِهَارِ، وَضَعْنَا لَهُمَا سَفْرَةَ فِي جَرَابٍ، فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ
بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا، فَرَبَطَتْ بِهِ عَلَى فَمِ الْجَرَابِ،
فَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتُ النِّطَاقِ.

٦- استنجار عبد الله بن أريقيط دليلاً:

في البخاري عن عائشة قالت: وَاسْتَأْجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدَّيْلِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ
هَادِيًا خَرِيَّتًا - الْخَرِيْتُ: الْمَاهِرُ بِالْهَدَايَةِ - قَدْ غَمَسَ يَمِينَ حُلْفٍ
فِي آلِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ، وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَأَمِنَاهُ
فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاِحَتَيْهِمَا وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ.

وفي رواية: ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ
بِغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ، فَكَمْنَا فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ
بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ ثَقِفٌ لَقِنٌ فَيُدْلِجُ مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ
فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكْتَادَانِ بِهِ إِلَّا
وَعَاهُ حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ، وَيَرْعَى
عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مَنَحَةً مِنْ غَنَمٍ، فَيُرِيحُهَا

عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ، فَيَبِيتَانِ فِي رِسْلِ وَهُوَ
لَبْنٌ مِنْحَتَهُمَا وَرَضِيفَهُمَا حَتَّى يَنْعَقَ بِهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ
بِغَلَسٍ، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ.

٧- خروج المشركون لطلب النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه:

في البخاري عن سُرَاقَةَ بْنِ جُعْشَمٍ قَالَ: جَاءَنَا رَسُولُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ
يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ دِيَةَ كُلِّ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَنْ قَتَلَهُ، أَوْ أَسْرَهُ.

ثم وصل المشركون للغار، وفي الصحيحين عن أبي بكر: قُلْتُ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا فِي الْغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ
تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: "مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاِثْنَيْنِ اللَّهُ
تَالِثُهُمَا؟" وقال تعالى: {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ
الَّذِينَ كَفَرُوا تَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا
تَخْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}.

٨- الطريق إلى المدينة:

ثم بعد ثلاث ليال خرجا من الغار، وأتاهما الدليل الديلي
براحلتيهما، وفي البخاري عن عائشة: وَأَنْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ
فُهَيْرَةَ وَالِدَيْهِ الدَّيْلِيُّ، فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّاحِلِ.

فكان مدة خروجهما من مكة إلى المدينة خمسة عشر يوم؛ لأن
طريق الساحل بعيد.

٩- أحداث في طريق الهجرة:

١- في البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ، أَبَا بَكْرٍ وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ وَنَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَابٌّ لَا يُعْرَفُ، قَالَ: فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ. قَالَ: فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ.

٢- في الصحيحين عن أبي بكر قال: أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا وَمِنَ الْغَدِ حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ وَخَلَا الطَّرِيقُ لَا يَمُرُّ فِيهِ أَحَدٌ فَرَفَعْتُ لَنَا صَخْرَةً طَوِيلَةً لَهَا ظِلٌّ لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَنَزَلْنَا عِنْدَهُ وَسَوَّيْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَانًا بِيَدِي يَنَامُ عَلَيْهِ وَبَسَطْتُ فِيهِ فَرْوَةً وَقُلْتُ نَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا أَنْفُضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ فَنَامَ وَخَرَجْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِرَاعٍ مُقْبِلٍ بِغَنَمِهِ إِلَى الصَّخْرَةِ يُرِيدُ مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي أَرَدْنَا فَقُلْتُ لَهُ لِمَنْ أَنْتَ يَا غَلَامُ فَقَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ قُلْتُ: أَفِي غَنَمِكَ لَبَنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ: أَفَتَحْلُبُ قَالَ: نَعَمْ، فَأَخَذَ شَاةً فَقُلْتُ أَنْفُضِ الصَّرْعَ مِنَ الثَّرَابِ وَالشَّعَرِ وَالْقَدَى، فَحَلَبَ فِي قَعْبٍ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ وَمَعِيَ إِدَاوَةٌ حَمَلْتُهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْتَوِي مِنْهَا يَشْرَبُ وَيَتَوَضَّأُ فَاتَّيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُ فَوَافَقْتُهُ حِينَ اسْتَيْقَظَ فَصَبَبْتُ مِنَ الْمَاءِ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيْتُ ثُمَّ قَالَ: "أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ" قُلْتُ: بَلَى قَالَ: فَارْتَحَلْنَا بَعْدَ مَا مَالَتِ الشَّمْسُ وَاتَّبَعْنَا سُرَاقَةَ بَنِي مَالِكٍ فَقُلْتُ: أَتَيْنَا يَا

رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ { لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا } فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْتَطَمَتْ بِهِ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا أَرَى فِي جَدِّ مِنْ
الْأَرْضِ شَكَّ زُهَيْرٍ فَقَالَ إِنِّي أُرَاكُمْ قَدْ دَعَوْتُمَا عَلِيَّ فَادْعُوا لِي
فَاللَّهُ لَكُمْ أَنْ أُرَدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَتَنَجَا، فَجَعَلَ لَا يُلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ قَدْ كَفَيْتُكُمْ مَا هُنَا فَلَا
يُلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ، قَالَ: وَوَفَى لَنَا.

وقد أسلم سراقه بعد غزوة حنين وحسن إسلامه.

٣- مرّ النبي صلى الله عليه وسلم ومَن معه على أعرابي،
فحلب النبي صلى الله عليه وسلم شاة له ليس فيها لبن؛ فشربوا
منها وارتووا، فلما رأى الأعرابي ذلك؛ أسلم، وحصلت نفس
القصة مع أم معبد الخزاعية.

فَجَاءَ طَيْبَةُ الرِّضَا يَقِينَا ... إِذْ كَمَلَ الثَّلَاثَ وَالْخُمْسِينَا
فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ وَدَامَ فِيهَا ... عَشْرَ سِنِينَ كَمَلَتْ نَحْكِيهَا



٦- السنة الأولى للهجرة

١- وصول الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه إلى قباء:

في البخاري عن عروة بن الزبير قال: سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ بِالْمَدِينَةِ مَخْرَجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ، فَكَانُوا يَغْدُونَ كُلَّ غَدَاةٍ إِلَى الْحَرَّةِ، فَيَنْتَظِرُونَهُ حَتَّى يَرُدَّهُمْ حَرُّ الظَّهِيرَةِ، فَانْقَلَبُوا يَوْمًا بَعْدَمَا أَطَالُوا انْتِظَارَهُمْ، فَلَمَّا أَوْوَا إِلَى بُيُوتِهِمْ، أَوْفَى رَجُلٌ مِنْ يَهُودٍ عَلَى أُطْمٍ مِنْ أَطَامِهِمْ، لِأَمْرٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَبَصُرَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ مُبَيِّضِينَ يَزُولُ بِهِمُ السَّرَابُ، فَلَمْ يَمْلِكِ الْيَهُودِيُّ أَنْ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ، هَذَا جَدُّكُمْ الَّذِي تَنْتَظِرُونَ، فَتَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى السَّلَاحِ، فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِظَهْرِ الْحَرَّةِ، فَعَدَلَ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَامِتًا، فَطَفِقَ مَنْ جَاءَ مِنَ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ لَمْ يَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْيِي أَبَا بَكْرٍ، حَتَّى أَصَابَتِ الشَّمْسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى ظَلَّلَ عَلَيْهِ بَرْدَائِهِ، فَعَرَفَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ، فَلَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَأُسِّسَ الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، وَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهذا المسجد هو قباء الذي ورد فيه قوله تعالى: {لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ} وهو أول مسجد بني في الإسلام لجماعة المسلمين.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور مسجد قباء بعدما أقام في المدينة، ففي الصحيحين عن ابن عمر: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي مَسْجِدَ قَبَاءٍ كُلَّ سَبْتٍ مَاشِيًا وَرَاكِبًا.

٢ - دخول المدينة:

١ - في يوم الجمعة ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته، وأردف خلفه أبا بكر الصديق رضي الله عنه حتى دخل المدينة النبوية في جو مشحون بالفرح والسرور، ولم تزل ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرة به وبأبي بكر رضي الله عنه حتى إذا أتت دار بني مالك بن النجار - وهو موضع المسجد النبوي اليوم - بركت وذلك أمام دار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

٢ - كانت المدينة النبوية قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم عبارة عن قرى متفرقة، وكل فخذ من الأنصار مع بعضهم البعض، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فِي كُلِّ دُورٍ الْأَنْصَارُ خَيْرٌ".

٣- من أحاديث فضائل المدينة ما في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَارِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَارِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا"**.

٣- بناء المسجد النبوي:

١- أول عمل قام به النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة: بناء المسجد، وفي الصحيحين عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ أَمَرَ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَلَا مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، فَقَالَ: **"يَا بَنِي النَّجَّارِ، ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا"**. قَالُوا: لَا وَاللَّهِ، لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ، فَقَالَ أَنَسٌ: فَكَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ لَكُمْ، قُبُورُ الْمُشْرِكِينَ، وَفِيهِ خَرِبٌ، وَفِيهِ نَخْلٌ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ، ثُمَّ بِالْخَرِبِ فَسُوِّيَتْ، وَبِالنَّخْلِ فَقُطِعَ، فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ، وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ الْحِجَارَةَ، وَجَعَلُوا يَنْقُلُونَ الصَّخْرَ وَهُمْ يَرْتَجِرُونَ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُمْ، وَهُوَ يَقُولُ: **اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ ... فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ**

٢- كان بناؤه في أبسط صورة، ففي البخاري عن ابن عمر أنه قال عن المسجد: كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَبْنِيًّا بِاللَّبَنِ، وَسَقْفُهُ الْجَرِيدُ، وَعُمْدُهُ خَشَبُ النَّخْلِ.

وبنى النبي صلى الله عليه وسلم حول المسجد حُجْرًا لتكون مسكنًا له ولأهله، فبنى لسودة حُجْرَةً ولعائشة حُجْرَةً، ولم يكن تزوج غيرهما في ذلك الوقت.

أَكْمَلَ فِي **الْأُولَى** صَلَاةَ الْحَضَرِ .. مِنْ بَعْدِ مَا جَمَعَ فَاسْمَعَ خَبْرِي
ثُمَّ بَنَى الْمَسْجِدَ فِي قُبَاءٍ ... **وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ الْغُرَاءِ**
ثُمَّ بَنَى مِنْ حَوْلِهِ مَسَاكِنَهُ ... ثُمَّ أَتَى مِنْ بَعْدُ فِي هَذِي السَّنَةِ
أَقْلَ مِنْ نِصْفِ الَّذِينَ سَافَرُوا ... إِلَى بِلَادِ الْحُبْشِ حِينَ هَاجَرُوا

٤ - المُواخَاةُ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ:

أَخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمْ عَلَى الْمَوَاسَاةِ،
وَيَتَوَارَثُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ دُونَ ذَوِي الْأَرْحَامِ إِلَى حِينٍ وَقَعَةَ بَدْرٌ،
فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: { **وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ**
اللَّهِ } رُدَّ التَّوَارِثُ عَلَى الرَّحِمِ دُونَ عَقْدِ الْأُخُوَّةِ
وَفِي الصَّحِيحِينَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: خَالَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ فِي دَارِي.

وَفِيهِ أَخَى أَشْرَفُ الْأَخْيَارِ ... بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ

٥ - تَشْرِيعُ الْأَذَانِ:

١ - فِي الصَّحِيحِينَ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ
قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلَاةَ، لَيْسَ يُنَادَى لَهَا،
فَتَكَلَّمُوا يَوْمًا فِي ذَلِكَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اتَّخِذُوا نَاقُوسًا مِثْلَ نَاقُوسِ
النَّصَارَى، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ بُوْقًا مِثْلَ قَرْنِ الْيَهُودِ، فَقَالَ عُمَرُ:

أَوَلَا تَبْعُونَ رَجُلًا يُنَادِي بِالصَّلَاةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا بَلَّالُ، قُمْ فَنَادِ بِالصَّلَاةِ".

٢- بعد المشاورة رأى عبد الله بن زيد بن عبد ربه رؤيا فيها كلمات الأذان فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا أن يؤذن بها، ولم يكن للمسجد مئذنة فكان بلال يؤذن فوق بيت امرأة من الأنصار.

٣- علق النبي صلى الله عليه وسلم أقناء التمر حول المسجد للفقراء والمساكين، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في القرى وبين القبائل.

٤- وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بالمدينة من اليهود وكتب بينه وبينهم كتابًا، وفي مسلم عن جابر قال: كَتَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كُلِّ بَطْنٍ عُقُولَهُ.
ثُمَّ بَنَى بِابْنَةِ خَيْرِ صَحْبِهِ ... وَشَرَعَ الْأَذَانَ فَاقْتَدَ بِهِ

٦- فرض الجهاد:

لما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة؛ كان قتال المشركين مُحَرَّمًا، ثم مَأْذُونًا فيه ونزلت {أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ}.

ثم فُرض عليهم القتال لمن بدأهم بالقتال {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ}، ثم أُمروا بقتال جميع المشركين فرض كفاية على المشهور.

٧- سرايا في السنة الأولى للهجرة:

١- سرية سيف البحر:

في رمضان بقيادة حمزة بن عبد المطلب، لا اعتراض عير لقريش فيها أبو جهل، فبلغوا سيف البحر، فالتقوا واصطفوا للقتال؛ فمشى مجدي بن عمرو الجهني، وكان حليفا للفريقين جميعاً، حتى حجز بينهم ولم يقتتلوا.

٢- سرية رابغ:

بعدها بشهر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبيدة بن الحارث بن المطلب ومهاجرون معه إلى بطن رابغ، فلقى أبا سفيان بن حرب ومن معه، فلم يكن بينهم قتال بل مناوشة، فرمى سعد بن أبي وقاص الله يومئذ بسهم، وفي البخاري عنه قال: **إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.**

٣- سرية الخرار:

بعدها بشهر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص إلى الخرار ومعه رجال من المهاجرين؛ ليعترضوا عيراً لقريش، فخرجوا على أقدامهم، حتى أصبحوا المكان، فوجدوا العير قد مرت بالأمس، فانصرفوا إلى المدينة.



٧- السنة الثانية للهجرة

١- أحداث قبل بدر:

١- غزوة الأبواء أو ودّان:

هي أول غزوة يغزوها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج مع رجال من المهاجرين، حتى بلغ الأبواء، يعترض عيراً لقريش، ولم يحصل قتال.

٢- غزوة بواط:

بعد الأبواء بشهر؛ فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه المهاجرين يعترض عيراً لقريش، فبلغ بواطاً، فلم يكن قتال ورجع إلى المدينة.

٣- غزوة العشيرة:

بعد بواط بثلاثة أشهر؛ فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه يعترضون عيراً لقريش ذاهبة للشام، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم العشيرة، فوجد العير قد مضت قبل ذلك بأيام، وهذه العير هي التي خرج في طلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجعت من الشام، وذلك في غزوة بدر الكبرى.

٤- غزوة سَفَوَانَ أو بدر الأولى:

بعد غزوة العُشيرة بليال أغار كُرز بن جابر الفهري على إبل المدينة فاستاقه، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في طلبه حتى بلغ وادي سَفَوَانَ من ناحية بدر وفاته كُرز بن جابر الفهري فلم يلحقه، ورجع رسول الله إلى المدينة.

٥- سَرِيَّة عبد الله بن جحش إلى نخلة:

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش الأسدي إلى نخلة ومعه بعض المهاجرين، وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً يأمره بالتوجه لنخلة، وأمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين، ففعل عبد الله ذلك، فلما نزلوا نخلة؛ مرت به عير لقريش فأغاروا عليهم وقتلوا واحداً وأسروا اثنين، وكان ذلك في شهر حرام ثم قدموا بالعين والأسيرين إلى المدينة، وقد عزلوا من ذلك الخمس، فكان في هذه السرية: أول خمس في الإسلام، وأول قتل وأول أسيرين، وأنكر المشركون عليهم القتال في الشهر الحرام فنزلت {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ}.
قَالَ فِيهِ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ.

٦- تحويل القبلة:

حوّلت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة حيث أنزل الله {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ

شَطْرَهُ { وفي الصحيحين عن البراء بن عازب، قال: صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ صُرِفْنَا نَحْوَ الْكَعْبَةِ.

قال السهيلي: (كُرِّرَ الْبَارِي تَعَالَى الْأَمْرَ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ فِي ثَلَاثِ آيَاتٍ؛ لِأَنَّ الْمُنْكَرِينَ لِتَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ كَانُوا ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ مِنَ النَّاسِ: الْيَهُودُ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ بِالنَّسْخِ فِي أَصْلِ مَذْهَبِهِمْ، وَأَهْلُ الرِّيبِ وَالنِّفَاقِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلُ نَسْخِ نَزْلِ، وَكُفَّارِ قُرَيْشٍ؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا نَدِمَ مُحَمَّدٌ عَلَى فِرَاقِ دِينِنَا، فَسِيرَجَ إِلَيْهِ كَمَا إِلَى قِبْلَتِنَا رَجَعَ).

٧- فَرَضُ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ:

فرض سنة ٢ هـ وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صام تسعة رمضان؛ قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.

وكان من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان الإكثار من أنواع العبادات، وكان جبريل يُدارِسُهُ القرآن في رمضان، وكان إذا لقيه جبريل أجودَ بالخير من الريح المرسلة.

وَعَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ بَعْدُ فِي صَفَرٍ ... هَذَا وَفِي الثَّانِيَةِ الْغَزْوُ اشْتَهَرَ إِلَى بُوَاطٍ ثُمَّ بَدْرٍ وَوَجَبٌ ... تَحَوُّلُ الْقِبْلَةِ فِي نِصْفِ رَجَبٍ مِنْ بَعْدِ ذِي الْعَشِيرِ يَا إِخْوَانِي.. وَفَرَضُ شَهْرِ الصَّوْمِ فِي شَعْبَانَ

٢- غزوة بدر الكبرى:

١- وقت وقوعها:

في رمضان من السنة الثانية للهجرة.

٢- فضلها:

كانت أشرف الغزوات وأعظمها حرمة عند الله وعند رسوله وعند المسلمين؛ حيث قتل الله صناديد قريش وأظهر دينه وأعزه الله من يومئذ، قال الله تعالى: **{وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}** وليس في غزواته صلى الله عليه وسلم ما يعدل بها في الفضل، ويقرب منها، إلا غزوة الحديبية؛ حيث كانت بيعة الرضوان.

٣- سببها:

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عيرًا لقريش مقبلة من الشام، على رأسها أبو سفيان صخر بن حرب، فرغب النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه للخروج بسرعة؛ وفي مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"إِنَّ لَنَا طَلِبَةً، فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا"** فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظَهْرَانِهِمْ فِي عُلُوِّ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: **"لَا، إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا"** فَأَنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ.

٤- عدد المسلمين فيها:

في البخاري عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ أَصْحَابَ بَدْرٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعَةُ عَشَرَ بَعْدَةَ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهْرَ، وَمَا جَاوَزَ مَعَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ.

وكان مع المسلمين سبعون بغيراً يتعاقبون عليها، كل ثلاثة على بغير، وعامتهم مشاة على أقدامهم، وفرس واحد للمقداد بن عمرو، وكان لواء الجيش مع مصعب بن عمير.

٥- استنفار أهل مكة وخروجهم:

لما بلغ أبا سفيان خبر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم؛ أرسل إلى قريش يستنفرهم، فنهضوا مسرعين، ولم يتخلف من أشرافهم إلا أبو لهب، وكان عدتهم ألف مقاتل ومعهم مائة فرس.

وخرج معهم أمية بن خلف بعد تردد شديد منه؛ وفي البخاري عن سعد بن معاذ أنه قال لأمية عندما نزل عليه بمكة: وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **"إِنَّهُمْ قَاتِلُوكَ"** قَالَ: بِمَكَّةَ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي، فَفَرَعَ لِذَلِكَ أُمِيَّةٌ فَرَعًا شَدِيدًا.

فكان أمية لما خرج معهم يعقل بغيره ويستعد للهرب إذا خاف شيئاً؛ حتى قُتِلَ ببدر.

٦- بلوغ الرسول صلى الله عليه وسلم خبر خروج قريش:

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر خروج قريش ليمنعوا غيرهم، فاستشار أصحابه، ففي مسلم عن أنس بن مالك قال: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ. وفي البخاري عن عبد الله بن مسعود قال: قَالَ الْمِقْدَادُ يَوْمَ بَدْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: {فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} قَالَ: وَلَكِنْ امْضِ وَنَحْنُ مَعَكَ، فَكَانَهُ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بجيشه بالعدوة الدنيا قريبا من بدر، ونزل كفار قريش بالعدوة القصوى، ولا أحد يعلم مكان الآخر، وأما أبو سفيان فلحق بساحل البحر، ونجا بالقافلة، قال الله تعالى: {إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَى عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ}.

٧- نزول المسلمين في بدر:

في مسلم عن أنس قال: فَأَنْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا، وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَايَا قُرَيْشٍ، وَفِيهِمْ غُلَامٌ أَسْوَدُ لِبْنِي الْحَجَّاجِ فَأَخَذُوهُ، فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ، فَيَقُولُ: مَا لِي عِلْمٌ بِأَبِي سُفْيَانَ وَلَكِنْ هَذَا أَبُو

جَهْلٍ وَعُتْبَةٌ وَشَيْبَةٌ وَأُمِّيَّةٌ بَنُ خَلْفٍ فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرْبُوهُ فَقَالَ: نَعَمْ، أَنَا أَخْبَرُكُمْ، هَذَا أَبُو سُفْيَانَ، فَإِذَا تَرَكَوهُ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: مَا لِي بِأَبِي سُفْيَانَ عِلْمٌ، وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةٌ وَشَيْبَةٌ وَأُمِّيَّةٌ بَنُ خَلْفٍ فِي النَّاسِ، فَإِذَا قَالَ هَذَا أَيْضًا ضَرْبُوهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ انْصَرَفَ. قَالَ: **"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَضْرِبُوهُ إِذَا صَدَقَكُمْ وَتَتْرُكُوهُ إِذَا كَذَبَكُمْ"**.

وفي ضرب الصحابة لعبد بني الحجاج دليل على كراهيتهم للقتال، كما قال تعالى: **{وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ}**.

٨- نزول المطر على الفريقين:

قال تعالى: **{إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ}** فكان المطر وبالا على المشركين منعهم من التقدم، وكان رحمة على المؤمنين طهر قلوبهم ومهد موطأ أقدامهم.

ثم جهز النبي صلى الله عليه وسلم جيشه ورتبهم، وفي مسلم عن أنس قال: **فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ"** قَالَ: وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ هَاهُنَا هَاهُنَا، قَالَ: فَمَا مَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٩- المِبارزة:

في الصحيحين عن أبي ذر أنه قال في آية: { هَذَانِ خَصْمَانِ
اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ } أنها: نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ بَرَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ؛
حَمْزَةَ، وَعَلِيٌّ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَعُتْبَةُ، وَشَيْبَةُ ابْنِ رَبِيعَةَ
وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ.

واختلفوا فيمن قاتل مَنْ: والراجح: أن حمزة بارز عتبة فقتله،
وأن عليا بارز الوليد حيث كان شابا مثله فقتله، وأن عبدة قاتل
شيبَةَ فقتله لكن قبلها ضرب شيبَةَ رجل عبدة فتوفي عبدة
بعدها بالصفراء.

ثم حمي الوطيس واشتد القتال، وأخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الدعاء والابتهال ومناشدة ربه، وفي مسلم عن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه، قال: فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ: "اللَّهُمَّ أَنْجِزْ
لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ
الْعَصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ" فَمَا زَالَ يَهْتَفُ
بِرَبِّهِ مَا دَامَ يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ،
فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ
وَرَائِهِ وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ
مَا وَعَدَكَ.

١٠- نزول الملائكة:

في البخاري عن ابن عباس قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ: "هَذَا جَبْرِيلُ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ عَلَيْهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ" قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ} وقال تعالى: {إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ}.

وفي مسلم عن ابن عباس قال: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ، وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْرُومُ، فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ، وَشَقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ، فَاخْضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ".

فلما أنزل الله سبحانه ملائكته خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش، وهو يقول: {سَيَهْزُمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدُّبْرَ}.

١١- هزيمة الكفار:

انتصر المسلمون وأصابوا عددا من الكفار، وفي البخاري عن البراء بن عازب، قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً، سَبْعِينَ أَسِيرًا وَسَبْعِينَ قَتِيلًا.

ثم سُحب القتلى فرموا في بئر من آبار بدر، وفي مسلم عن أنس: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَكَ قَتْلَى بَدْرٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَامَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ فَقَالَ: **"يَا أَبَا جَهْلٍ بْنَ هِشَامٍ، يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ، يَا عُثْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، يَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، أَلَيْسَ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا"** فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَسْمَعُوا، وَأَنْتَى يُجِيبُوا وَقَدْ جِئْتُمَا؟ قَالَ: **"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا"**. ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَسُحِبُوا فَأُلْقُوا فِي قَلْبٍ بَدْرٍ.

واستشهد من الصحابة: أربعة عشر؛ ستة من المهاجرين وستة من الخزرج، واثنان من الأوس.

ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بالأسارى والمغانم فخافه كل عدو له بالمدينة وحولها، فأسلم كثير من أهل المدينة ودخل عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه في الإسلام ظاهرا، وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأن بدر والأسارى في شوال.

ونزلت سورة الأنفال في غزوة بدر، ففي البخاري عن سعيد بن جبير، قال: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: سُورَةُ الْأَنْفَالِ؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ.

١٢ - فضل أهل بدر:

في البخاري عن معاذ بن رفاع بن رافع الزرقى عن أبيه، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم فَقَالَ: مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟ قَالَ: "مِنْ أَفْضَلِ
الْمُسْلِمِينَ". أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنْ
الْمَلَائِكَةِ.

وفي البخاري عن أنس رضي الله عنه أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ
وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ
أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرِبَ فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ
اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ قَالَ: "يَا أُمُّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي
الْجَنَّةِ وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى".

وَالْغَزْوَةُ الْكُبْرَى الَّتِي بِبَدْرٍ .. فِي الصَّوْمِ فِي سَابِعِ عَشْرِ الشَّهْرِ
وَوَجِبَتْ فِيهِ زَكَاةُ الْفِطْرِ ... مِنْ بَعْدِ بَدْرٍ بِلَيَالٍ عَشْرٍ
وَفِي زَكَاةِ الْمَالِ خُلْفٌ فَادِرٍ ... وَمَاتَتْ ابْنَةُ النَّبِيِّ الْبَرِّ
رُقِيَّةٌ قَبْلَ رُجُوعِ السَّفَرِ ... زَوْجَةُ عُثْمَانَ، وَعُرْسُ الطُّهْرِ
فَاطِمَةُ عَلَى عَلِيِّ الْقَدْرِ ... وَأَسْلَمَ الْعَبَّاسُ بَعْدَ الْأَسْرِ

٣- غزوات بعد بدر:

١- غزوة بني سليم:

بعد بدر بأسبوع ذهب النبي صلى الله عليه وسلم لقتال بني سليم
ومكث ثلاث ليال قريبا منهم ثم لم يحدث قتال.

٢- غزوة بني قينقاع:

لما نقض بنو قينقاع العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، خرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم حتى قذف الله الرعب في قلوبهم، ثم أجلاهم من المدينة وفي الصحيحين عن ابن عمر، قال: **وَأَجْلَى يَهُودَ الْمَدِينَةِ كُلَّهُمْ: بَنِي قَيْنَقَاعَ وَهُمْ رَهْطُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ.**

٣- غزوة السويق أو قرقرة الكدر:

بعد هزيمة المشركين في بدر أراد أبو سفيان الانتقام فأتى مع أصحابه ناحية من المدينة فقتلوا رجلين ثم رجعوا، فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم ذهب ليلحقهم وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخفون فيلقون جرب السويق، فجعل المسلمون يأخذونها، فسميت غزوة السويق، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرقرة الكدر، ولم يدرك أبا سفيان، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.

وَقَيْنَقَاعُ غَزَوْهُمْ فِي الْإِثْرِ ... وَبَعْدُ ضَحَى يَوْمَ عِيدِ النَّحْرِ
وَعَزْوَةُ السَّوِيقِ ثُمَّ قَرْقَرَةُ



٨- السنة الثالثة للهجرة

١- غزوة ذي أمر أو غطفان:

سببها أن جمعا من بني ثعلبة تجمعوا لقتال المدينة، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه حتى بلغ ماء يقال له ذو أمر، فعسكر به، وتفرقت غطفان في رؤوس الجبال، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة؛ فلم يحدث قتال.

... .. وَالْغَزْوُ فِي **الثَّالِثَةِ** الْمُشْتَهَرَةِ

فِي غُطْفَانَ وَبَنِي سُلَيْمٍ ... **وَأُمُّ كَلْثُومٍ** ابْنَةُ الْكَرِيمِ

زَوْجَ عُثْمَانَ بِهَا وَخَصَّهُ ... **ثُمَّ** تَزَوَّجَ النَّبِيُّ حَفْصَةَ

وَزَيْنَبًا،

٢- غزوة أحد:

١- وقتها:

في شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة، ونزلت فيها آيات كثيرة من سورة آل عمران، ابتداء من قوله تعالى: { **وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** }.

٢- سببها:

لما قُتل كبار المشركين في بدر ورجع أبو سفيان بالغير إلى قريش، اتفق أقارب المقتولين على إنفاق أموال الغير في التجهز لقتال النبي صلى الله عليه وسلم في أحد، وقيل إن هذا سبب نزول {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ}.

وحرّضت قريش القبائل، فاجتمع إليهم ثلاثة آلاف من قريش وحلفائها والأحابيش، وجأؤوا بنسائهم كيلا يفرّوا، فخرج بهم قائدهم أبو سفيان حتى نزل عيين قريبا من جبل أحد.

٣- جبير بن مطعم وقتل حمزة:

في البخاري عن وحشي قال: إِنَّ حَمْزَةَ قَتَلَ طُعَيْمَةَ بِنَ عَدِيٍّ بِنِ الْخِيَارِ بَبْدَرٍ، فَقَالَ لِي مَوْلَايَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ: إِنَّ قَتَلْتَ حَمْزَةَ بَعَمِّي فَأَنْتَ حُرٌّ.

٤- بلوغ خبر الجيش للنبي صلى الله عليه وسلم:

أرسل العباس بن عبد المطلب إلى النبي صلى الله عليه وسلم رسالة فيها تفاصيل الجيش، فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في البقاء في المدينة والدفاع عنها من داخلها، لكن كثيرا ممن لم يشهد بدرا ألحّ على النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج لقتالهم فنزل النبي صلى الله عليه وسلم على رأيهم.

ولبس النبي صلى الله عليه وسلم در عين واستعد للخروج، وقال البخاري في صحيحه: (وَشَاوَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُحُدٍ فِي الْمَقَامِ وَالْخُرُوجِ، فَرَأَوْا لَهُ الْخُرُوجَ، فَلَمَّا لَبَسَ لَأَمَّتَهُ وَعَزَمَ قَالُوا: أَقِم. فَلَمْ يَمِلْ إِلَيْهِمْ بَعْدَ الْعَزْمِ، وَقَالَ: "لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ يَلْبَسُ لَأَمَّتَهُ فَيَضَعُهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ").

فخرج المسلمون إلى أحد في ألف مقاتل، ثم استعرض النبي صلى الله عليه وسلم الجيش وردّ من كان صغيرا، وفي الصحيحين عن ابن عمر قال: عَرَضَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي الْقِتَالِ وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمْ يُجْزَنِي.

٥- رجوع المنافقين إلى المدينة:

بعد أن قارب النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين انسحب عبد الله بن أبي بن سلول بثلاث الجيش الذين كانوا منافقين، ونزل فيهم {وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَانَا هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ} وفي الصحيحين عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أُحُدٍ رَجَعَ نَاسٌ مِمَّنْ خَرَجَ مَعَهُ.

وهم أن يتبعهم بعض المؤمنين لكن الله ثبتهم، وفي الصحيحين عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا: {إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا} بَنِي سَلَمَةَ، وَبَنِي حَارِثَةَ، وَمَا أَحَبُّ أَنَّهَا لَمْ تَنْزَلْ، وَاللَّهُ يَقُولُ: {وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا}.

٦- تهيئة النبي صلى الله عليه وسلم الجيش:

مضى النبي صلى الله عليه وسلم إلى أحد حتى جعله عن ظهره ووضع مجموعة من الرماة على جبل وأمرهم أن يحموا ظهورهم، وفي البخاري عن البراء قال: **جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّجَالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ - وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا - عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: "إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطِفُنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَانَاهُمْ فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ".**

وشجّع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على القتال، وفي مسلم عن أنس: **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: "مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَذَا؟" فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا أَنَا. قَالَ: "فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟" قَالَ: فَأَحْجَمَ الْقَوْمَ، فَقَالَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ أَبُو دُجَانَةَ: أَنَا أَخْذُهُ بِحَقِّهِ. قَالَ: فَأَخْذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ.**

٧- بدأ القتال:

التحم الجيشان واقتتلوا قتالا شديدا، وقُتل حاملوا لواء المشركين، وهزمهم المسلمون، وفي البخاري عن البراء قال: **فَهَزَمُوهُمْ، قَالَ: فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ قَدْ بَدَتْ خَلَاخِلُهُنَّ وَأَسْوَفُهُنَّ، رَافِعَاتِ ثِيَابَهُنَّ. فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ: الْغَنِيْمَةُ، أَيُّ قَوْمٍ، الْغَنِيْمَةُ، ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أُنْسِيتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ**

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الْغَنِيمَةِ.
فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ فَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ.

لما رأى خالد بن الوليد نزول الرماة من الجبل التف وأحاط
بالمسلمين من ظهورهم فصارت الغلبة للمشركين، وقال تعالى:
{وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ
وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ
مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ}.

٨- وقوع الفوضى بين صفوف المسلمين:

في البخاري عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لَمَّا كَانَ يَوْمُ
أُحُدٍ هَزِمَ الْمُشْرِكُونَ، فَصَاحَ إِبْلِيسُ: أَيُّ عِبَادَ اللَّهِ، أَخْرَاكُمُ.
فَرَجَعْتُ أَوْلَاهُمْ، فَاجْتَلَدْتُ هِيَ وَأَخْرَاهُمْ، فَنَظَرَ حُذَيْفَةُ فَإِذَا هُوَ
بِأَبِيهِ الْيَمَانِ، فَقَالَ: أَيُّ عِبَادَ اللَّهِ، أَبِي أَبِي. فَوَاللَّهِ مَا اخْتَجَزُوا
حَتَّى قَتَلُوهُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ.

واستغل وحشي هذه الفوضى ليقتل حمزة، وفي البخاري عن
وحشي قال: وَكَمَنْتُ لِحَمْزَةٍ تَحْتَ صَخْرَةٍ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَمَيْتُهُ
بِحَرْبَتِي، فَأَضَعَهَا فِي ثُنْتِهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ وَرَكَيْهِ.

وقُتِلَ عبد الله بن عمرو والد جابر، وفي الصحيحين عن جابر
رضي الله عنه قال: لَمَّا قُتِلَ أَبِي جَعَلْتُ أَكْشِفُ الثُّوبَ عَنْ
وَجْهِهِ، أَبْكِي وَيَنْهَوْنِي عَنْهُ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا
يَنْهَانِي، فَجَعَلْتُ عَمَّتِي فَاطِمَةَ تَبْكِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: "تَبْكِينَ أَوْ لَا تَبْكِينَ، مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا
حَتَّى رَفَعَتْهُ".

٩- ثبات النبي صلى الله عليه وسلم مع بعض أصحابه:

في مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا رَهَقُوهُ قَالَ: "مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ" أَوْ "هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ". فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ رَهَقُوهُ أَيْضًا، فَقَالَ: "مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ" أَوْ "هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ" فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ.

فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا سعد وطلحة وفي الصحيحين عَنْ أَبِي عَثْمَانَ قَالَ: لَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ الَّتِي قَاتَلَ فِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ طَلْحَةَ وَسَعْدٍ.

وقد دافع كلاهما عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفي البخاري عَنْ قَيْسٍ قَالَ: رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ شَلَاءً؛ وَقَى بِهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ.

وفي الصحيحين عَنْ سَهْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ جُرْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: جُرْحٌ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ، وَهُسِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ.

ثم نزلت الملائكة تحمي النبي صلى الله عليه وسلم، وفي الصحيحين عَنْ سَعْدٍ، قَالَ: رَأَيْتُ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ شِمَالِهِ يَوْمَ أُحُدٍ - رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابُ بَيَاضٍ، مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ. يَعْنِي جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ.

وحدثت تلك الأحداث بسرعة حيث لم يعلم بها الصحابة الذين في الصفوف المتقدمة مثل أبي بكر وعمر حتى اجتمع بهم النبي صلى الله عليه وسلم ولقد لقي من الجراحات ما لقي.

ثم انحاز النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه إلى شعب من شعب الجبل، ثم أنزل الله النعاس على المؤمنين لتهدأ نفوسهم، {ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ}.

١٠ - شماتة أبي سفيان بعد نهاية المعركة:

في البخاري عن البراء قال: وَأَشْرَفَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ: "لَا تُجِيبُوهُ" فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ قَالَ: "لَا تُجِيبُوهُ" فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ؟ فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ قُتِلُوا، فَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءَ لَأَجَابُوا، فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ مَا يُخْزِيكَ. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَعْلُ هُبْلٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَجِيبُوهُ" قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: قُولُوا: "اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ" قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَنَا الْعُزَّى وَلَا عُزَى لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَجِيبُوهُ" قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: قُولُوا: "اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ" قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَوْمَ بَيْتِ بَدْرٍ، وَالْحَرْبُ سِجَالٌ، وَتَجِدُونَ مَثَلَةً، لَمْ أَمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُونِي.

١١ - بعد انتهاء المعركة:

داوى الصحابة جرح النبي صلى الله عليه وسلم ففي البخاري عن سهل قال: فَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَغْسِلُ الدَّمَ، وَعَلَيَّ يُمْسِكُ، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الدَّمَ لَا يَزِيدُ إِلَّا كَثْرَةً أَخَذَتْ حَصِيرًا فَأَحْرَقَتْهُ، حَتَّى صَارَ رَمَادًا، ثُمَّ أَلْزَقَتْهُ فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ.

ثم تفقد المسلمون قتلاهم، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بدفنهم في مكانهم وفي البخاري عن جابر قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مَنْ قَتَلَ أَحَدًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: "أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذَاً لِلْقُرْآنِ؟" فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ، وَقَالَ: "أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ، وَلَمْ يُغْسَلُوا وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ.

ونزل في شهداء أحد: تحسبن {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}.

ثم عاد النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه إلى المدينة.

عدد شهداء المسلمين: سبعون عامتهم من الأنصار وفي البخاري عن أنسا أَنَّهُ قُتِلَ مِنْهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ سَبْعُونَ.

وقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اثْنَانِ وَعَشْرُونَ.

١٢- غزوة حمراء الأسد:

كانت بعد أحد مباشرة، حيث علم النبي صلى الله عليه وسلم أن المشركين يريدون الرجوع لاستئصال المسلمين، فمضى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى حمراء الأسد لقتالهم، فلما علم المشركون خافوا وانصرفوا إلى مكة، ونزلت آية: {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ}.

..... ثُمَّ غَزَا إِلَى أُحُدٍ ... فِي شَهْرِ شَوَّالٍ وَحَمْرَاءِ الْأَسَدِ
وَالْخَمْرِ حُرِّمَتْ يَقِينًا فَاسْمَعَنْ ... هَذَا، وَفِيهَا وُلِدَ السَّبْطُ الْحَسَنُ



٩- السنة الرابعة للهجرة

١- سرية بني أسد:

بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن بني أسد أرادوا قتالهم، فأرسل إليهم سرية بقيادة أبي سلمة، فذهبوا لهم ولم يحصل قتال، ثم لما رجع أبو سلمة مات متأثراً بجراحه يوم أحد.

٢- سرية عبد الله بن أنيس:

بعثه النبي صلى الله عليه وسلم لقتل خالد بن سفيان الهذلي الذي كان يُجمع الناس لغزو المسلمين، فذهب عبد الله إلى عُرنة فقتله.

٣- سرية الرجيع:

في البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةَ عَيْنًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَةِ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ، ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لِحْيَانَ، فَنفَرُوا لَهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ رَامَ، فَأَقْتَصَّوْا آثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَأْكَلَهُمُ التَّمْرَ فِي مَنْزِلٍ نَزَلُوهُ، فَقَالُوا: تَمْرٌ يَثْرِبُ، فَاتَّبَعُوا آثَارَهُمْ، فَلَمَّا حَسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجُّوا إِلَى

مَوْضِعَ فَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ، فَقَالُوا لَهُمْ: انْزِلُوا فَأَعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ، وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ: أَنْ لَا نَقْتُلَ مِنْكُمْ أَحَدًا. فَقَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ: أَيُّهَا الْقَوْمُ أَمَّا أَنَا فَلَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِمًا، وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ عَلَى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ، مِنْهُمْ خُبَيْبُ وَزَيْدُ بْنُ الدَّثَنَةِ وَرَجُلٌ آخَرُ، فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قَسِيهِمْ فَرَبَطُوهُمْ بِهَا. قَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ: هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ، وَاللَّهُ لَا أَصْحَبُكُمْ، إِنَّ لِي بِهِمْ لَأَسْوَدَ، يُرِيدُ الْقَتْلَى، فَجَرَرُوهُ وَعَالَجُوهُ فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ، فَانْطَلَقَ بِخُبَيْبٍ وَزَيْدِ بْنِ الدَّثَنَةِ حَتَّى بَاعُوهُمَا بَعْدَ وَقْعَةِ بَذْرِ، فَأَبْتَعَ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ بَنِي نَوْفَلٍ خُبَيْبًا، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَذْرِ، فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا حَتَّى أَجْمَعُوا قَتْلَهُ، فَاسْتَعَارَ مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ، فَدَرَجَ بَنِي لَهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ حَتَّى أَتَاهُ، فَوَجَدَتْهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخْدِهِ وَالْمُوسَى بِيَدِهِ، قَالَتْ: فَفَزَعْتُ فَرْعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ، فَقَالَ: اتَّخَشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ قِطْفًا مِنْ عِنَبٍ فِي يَدِهِ، وَإِنَّهُ لَمُوثِقٌ بِالْحَدِيدِ، وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنَّهُ لَرِزْقُ رَزَقِهِ اللَّهُ خُبَيْبًا، فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ، لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحِلِّ، قَالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ: دَعُونِي أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، فَتَرَكَوهُ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنْ تَحْسَبُوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَزِدْتُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا، وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا وَلَا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

فَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا .. عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ
ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ أَبُو سِرْوَعَةَ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَتَلَهُ، وَكَانَ خُبَيْبٌ
هُوَ سَنَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا الصَّلَاةَ.

٤ - فاجعة بئر معونة أو سرية القرّاء:

في البخاري عن أنس أَنَّ رِعْلًا، وَذُكْوَانَ، وَعُصَيَّةَ، وَبَنِي
لِحْيَانَ اسْتَمَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَدُوٍّ،
فَأَمَدَّهُمْ بِسَبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ كُنَّا نُسَمِّيهِمْ: الْقُرَّاءَ فِي زَمَانِهِمْ،
كَانُوا يَحْتَطِبُونَ بِالنَّهَارِ، وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ، حَتَّى كَانُوا بِبَيْرِ
مَعُونَةَ قَتَلُوهُمْ، وَغَدَرُوا بِهِمْ.

وفي مسلم عن أنس قال: جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالُوا: أَنْ ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ.
فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَّاءُ: فِيهِمْ
خَالِي حَرَامٌ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَذَارِسُونَ، بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ،
وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَجِئُونَ بِالْمَاءِ فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ،
وَيَحْتَطِبُونَ فَيَبِيعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ
وَالْفُقَرَاءِ، فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَعَرَضُوا
لَهُمْ فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَكَانَ، قَالَ: وَآتَى رَجُلٌ حَرَامًا خَالَ
أَنَسٍ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ بِرُمَحٍ حَتَّى أَنْفَذَهُ، فَقَالَ حَرَامٌ: فُزْتُ وَرَبِّ
الْكَعْبَةِ.

وفي البخاري عن أنس قال: ثُمَّ مَالُوا عَلَى بَقِيَّةِ أَصْحَابِهِ
فَقَتَلُوهُمْ إِلَّا رَجُلًا أَعْرَجَ صَعِدَ الْجَبَلَ - قَالَ هَمَامٌ: فَأَرَاهُ آخِرَ مَعَهُ

- فَأَخْبَرَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُمْ قَدْ لَقُوا رَبَّهُمْ فَرَضِيَ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ فَكُنَّا نَقْرَأُ: أَنْ بَلَّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا ثُمَّ نُسِخَ بَعْدُ فِدْعَا عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا عَلَى رِغْلٍ وَذِكْوَانٍ وَبَنِي لِحْيَانَ وَبَنِي عُصَيَّةَ الَّذِينَ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد نجا من هذه المقتلة غير الأعرج الذي صعد الجبل؛ عمرو بن أمية الضمري الذي كان قد أُسر ثم أُطلق، فبينما هو راجع إلى المدينة لقي رجلين من قبيلة الذين غدروا بالصحابه فقتلها ثأراً، ولم يعلم أنه كان بين قومهما وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد.

٥- غزوة بني النضير:

سببها: قيل: بسبب أن النبي صلى الله عليه وسلم استعان بهم في دفع دية الرجلين الذين قتلها عمرو بن أمية لأن اليهود كان بينهم وبين قوم الرجلين حلف، فلما اتاهم النبي صلى الله عليه وسلم غدروا به وحاولوا قتله.

وقيل: أرادت اليهود قتله بسبب مراسلة قريش لهم؛ فأرسلت للنبي صلى الله عليه وسلم تدعي أنها تريد محاورته ليُسلموا، ثم أرادوا الغدر به وقتله.

فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ذهب مع أصحابه وحاصرهم ليالي وحرقت نخلهم وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: حَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

نَخَلَ بَنِي النَّضِيرِ، وَقَطَعَ وَهِيَ الْبُؤَيْرَةُ، فَنَزَلَتْ: {مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ}.

ثم استسلم اليهود وصالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على الجلاء وأن لهم ما حملت إبلهم من الأموال، وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ يَهُودَ بَنِي النَّضِيرِ، وَقُرَيْظَةَ حَارَبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَجَلَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي النَّضِيرِ.

ونزلت فيهم سورة الحشر بكاملها، وفي البخاري عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سُورَةُ الْحَشْرِ؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ.

وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركه بني النضير من أموال، فجعل جزءا منها للمهاجرين لفقرهم، وجعل باقيها له صلى الله عليه وسلم، فكان أول شيء في الإسلام، وفي الصحيحين عن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِمَّا لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً.

وَكَانَ فِي الرَّابِعَةِ الْغَزْوُ إِلَى ... بَنِي النَّضِيرِ فِي رَبِيعِ أَوَّلٍ

٦- غزوة بدر الآخرة:

في غزوة أحد واعد أبو سفيان النبي صلى الله عليه وسلم على القتال في بدر بعد عام، فلما كانت السنة الرابعة انطلق المسلمون بجيشهم، لكن لم يحضر المشركون بسبب الجذب في بلادهم.

وَبَعْدُ مَوْتُ زَيْنَبِ الْمُقَدَّمَةِ ... وَبَعْدَهُ نِكَاحُ أُمِّ سَلَمَةَ
وَبِنْتُ جَحْشٍ ثُمَّ بَدْرُ الْمَوْعِدِ



١٠ - السنة الخامسة للهجرة

١ - غزوة الخندق أو الأحزاب:

١ - سببها:

أن أشراف اليهود الذين أُجلوا من المدينة اجتمعوا مع أشراف قريش لحرب النبي صلى الله عليه وسلم، فخرجت قريش مع أحابيشها من غطفان في عشرة آلاف مقاتل بقيادة أبي سفيان وتوجهوا للمدينة.

٢ - حفر الخندق:

لما علم النبي صلى الله عليه وسلم بقدوم الأحزاب استشار أصحابه، فأشار عليه سلمان بحفر خندق يحول بين الأحزاب وبين المدينة، فحفره المسلمون، وفي الصحيحين عن البراء رضي الله عنه قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ وَخَنَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَأَيْتُهُ يَنْقُلُ مِنْ ثَرَابِ الْخَنْدَقِ، حَتَّى وَارَى عَنِّي الْغُبَارُ جِلْدَةَ بَطْنِهِ، وَكَانَ كَثِيرَ الشَّعْرِ، فَسَمِعْتُهُ يَرْتَجِزُ بِكَلِمَاتِ ابْنِ رَوَاحَةَ، وَهُوَ يَنْقُلُ مِنَ الثُّرَابِ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَوْ لَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزَلَنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

إِنَّ الْأَلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ... وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبِينَا

قَالَ: ثُمَّ يَمُدُّ صَوْتَهُ بِأَخْرِهَا.

وقاسى المسلمون في حفر الخندق شدة برد وجوع وجهد، وفي البخاري عن جابر رضي الله عنه قال: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُذْيَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاءُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: هَذِهِ كُذْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ. فَقَالَ: "أَنَا نَارِلٌ". ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِعْوَلَ، فَضْرَبَ، فَعَادَ كَثِيبًا أَهِيلًا، أَوْ أَهِيمًا.

ثم انتهوا من حفر الخندق قبل قدوم الأحزاب.

٣- نقض بني قريظة العهد:

ذهب حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبٍ إِلَى سَيِّدِ بَنِي قَرِظَةَ كَعْبِ بْنِ أَسَدٍ، فَأَقْنَعَهُ بِنَقْضِ عَهْدِهِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الزبير لكشف خبرهم، وفي الصحيحين عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ" يَوْمَ الْأَحْزَابِ قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا ثُمَّ قَالَ: "مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ" قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَ الزُّبَيْرُ".

ثم بعث إليهم جماعة منهم سعد بن معاذ وسعد بن عباد فرأوا نقض اليهود للعهد، ثم انتشر خبر غدر اليهود فاشتد الخوف بين المسلمين، قال تعالى: {إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ

وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ
الظُّنُونًا. هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا }.

وظهر المنافقون وتكلموا، قال تعالى: {وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ
وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا.
وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا
وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ
بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا }.

فلما اشتد الأمر سعى النبي صلى الله عليه وسلم إلى مصالحة
غطفان على ثلث ثمر المدينة، وشاور سعد بن معاذ وسعد بن
عبادة في ذلك فلم يرضيا بذلك، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم
إلى رأيهما.

٤- المناوشات بين المسلمين والمشركين:

أثناء المناوشات أصيب سعد بن معاذ في ذراعه وفي
الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أُصِيبَ سَعْدٌ يَوْمَ
الْخَنْدَقِ؛ رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ: حِبَّانُ ابْنِ الْعَرِيقَةِ رَمَاهُ
فِي الْأَحْخَلِ، فَضْرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِيَمَةً فِي
الْمَسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ.

واحتدت المناوشات بين المسلمين والمشركين حتى فانت
المسلمين بعض الصلوات، ففي الصحيحين عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ جَاءَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ بَعْدَمَا غَرَبَتْ
الشَّمْسُ، فَجَعَلَ يَسُبُّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَدْتُ
أُصَلِّيَ الْعَصْرَ حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَغْرُبُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَاللَّهُ مَا صَلَّيْتُهَا". فَقُمْنَا إِلَى بُطْحَانَ فَتَوَضَّأَ
لِلصَّلَاةِ وَتَوَضَّأْنَا لَهَا، فَصَلَّى الْعَصْرَ بَعْدَمَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ
صَلَّى بَعْدَهَا الْمَغْرِبَ.

٥- هزيمة الأحزاب:

هُزِمَ الْأَحْزَابُ بِالْدَعَاءِ وَالرِّيحِ الشَّدِيدَةِ وَالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ قَذَفُوا فِي
قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، قَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ
تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا} وفي الصحيحين عن عبد
الله بن أبي أوفى قال: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ
الْأَحْزَابِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعِ
الْحِسَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلِّزْلَهُمْ".

ثُمَّ بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَذِيفَةَ لِيَأْتِيَهُ بِخَبَرِ الْأَحْزَابِ،
فَفِي مُسْلِمٍ عَنْ حَذِيفَةَ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ وَأَخَذْتُنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ
اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" فَسَكَتْنَا، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. ثُمَّ قَالَ: "أَلَا
رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" فَسَكَتْنَا،
فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. ثُمَّ قَالَ: "أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ
اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" فَسَكَتْنَا، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. فَقَالَ: "قُمْ يَا
حَذِيفَةُ، فَاتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ" فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ
أَقُومَ، قَالَ: "اذهَبْ فَاتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلَا تَدْعُرْهُمْ عَلَيَّ" فَلَمَّا
وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ،

فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"وَلَا تَذْعَرُهُمْ عَلَيَّ"** وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ، فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَامِ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَفَرَعْتُ قُرْرْتُ، فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَضْلِ عِبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ: **"قُمْ يَا نَوْمَانُ"**.

ثم ذهب الأحزاب إلى ديارهم خائبين، قال تعالى: **{وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا}** وفي البخاري عن سليمان بن صرد قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ حِينَ أَجَلَى الْأَحْزَابَ عَنْهُ: **"الْآنَ نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا، نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ"**.

..... وَبَعْدَهَا الْأَحْزَابُ فَاسْمَعْ وَاعْدُدْ

٢ - غزوة بني قريظة:

مباشرة بعد غزوة الأحزاب، وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخَنْدَقِ، وَوَضَعَ السَّلَاحَ وَاغْتَسَلَ، أَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ قَدْ وَضَعْتَ السَّلَاحَ؟ وَاللَّهِ مَا وَضَعْنَاهُ، فَأَخْرَجَ إِلَيْهِمْ. قَالَ: **"فَالْيَ أَيْنَ؟"** قَالَ: هَاهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ.

فخرج النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وأمرهم بالجد في السير، وفي البخاري عن ابن عمر، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَا لَمَّا رَجَعَ مِنَ الْأَحْزَابِ: "لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ". فَأَدْرَكَ بَعْضُهُمُ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي؛ لَمْ يَرَدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُعَفِّ وَاحِدًا مِنْهُمْ.

وفي البخاري عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْغُبَارِ سَاطِعًا فِي زُقَاقِ بَنِي غَنَمٍ مَوْكِبَ جَبْرِيلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ حِينَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ.

ثم وصل إليهم النبي صلى الله عليه وسلم وحاصرهم حتى استسلموا ونزلوا على حكم سعد بن معاذ فيهم، فحكم بقتل رجالهم وسبي نسائهم وذراريهم وتقسيم أموالهم، ففعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، قال تعالى: {وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا. وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا}.

وفي الصحيحين عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: حَارَبَتِ النَّضِيرُ، وَقُرَيْظَةُ فَأَجَلَى بَنِي النَّضِيرِ، وَأَقَرَّ قُرَيْظَةَ، وَمَنْ عَلَيْهِمْ حَتَّى حَارَبَتْ قُرَيْظَةَ، فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ، وَقَسَمَ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

ثم بعد تنفيذ الحكم مات سعد بن معاذ، وفي الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ سَعْدًا قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَجَاهِدَهُمْ فِيكَ مِنْ قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسُولَكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

وَأَخْرَجُوهُ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا
وَبَيْنَهُمْ، فَإِنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ فَأَبْقِنِي لَهُ حَتَّى
أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ، وَإِنْ كُنْتُ وَضَعْتَ الْحَرْبَ فَأَفْجُرْهَا، وَاجْعَلْ
مَوْتِي فِيهَا. فَاَنْفَجَرْتُ مِنْ لَبَّتِهِ فَلَمْ يَرُعْهُمْ وَفِي الْمَسْجِدِ خَيْمَةٌ
مِنْ بَنِي غِفَارٍ إِلَّا الدَّمُ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: يَا أَهْلَ الْخَيْمَةِ، مَا
هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قَبْلِكُمْ؟ فَأِذَا سَعْدٌ يَغْدُو جُرْحُهُ دَمًا، فَمَاتَ
مِنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفي الصحيحين عن جابر قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَجَنَازَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ: "اهْتَرَّ لَهَا عَرْشُ
الرَّحْمَنِ".

ونزلت سورة الأحزاب في غزوتي الخندق وبني قريظة.
ثُمَّ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَفِيهِمَا ... خُلْفٌ وَفِي ذَاتِ الرَّقَاعِ عُلَمَاءُ

٣- زواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش:

كان هذا الزواج لحكمة إبطال عادة التبني المنتشرة، قال تعالى:
{ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا
وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا }.

وفي البخاري عَنْ أَنَسٍ قَالَ: جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو، فَجَعَلَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "اتَّقِ اللَّهَ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ
زَوْجَكَ". قَالَ أَنَسٌ: لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَاتِمًا شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ. قَالَ: فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَقُولُ: زَوَّجَنَّا أَهْلِيكَنَّ، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ
تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ.

وصنع النبي صلى الله عليه وسلم طعام العرس ودعا الناس
إليه، ثم نزلت آية الحجاب، ففي الصحيحين عن أنس قال:
أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرُوسًا بِزَيْنَبَ بِنْتِ
جَحْشٍ وَكَانَ تَزَوَّجَهَا بِالْمَدِينَةِ، فَدَعَا النَّاسَ لِلطَّعَامِ بَعْدَ ارْتِفَاعِ
النَّهَارِ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسَ مَعَهُ
رِجَالٌ بَعْدَ مَا قَامَ الْقَوْمُ حَتَّى قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَمَشَى وَمَشِيَتْ مَعَهُ، حَتَّى بَلَغَ بَابَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، ثُمَّ ظَنَّ أَنَّهُمْ
خَرَجُوا، فَارْجَعَتْ مَعَهُ، فَإِذَا هُمْ جُلُوسٌ مَكَانَهُمْ، فَارْجَعَ وَارْجَعَتْ
مَعَهُ الثَّانِيَةَ، حَتَّى بَلَغَ بَابَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَارْجَعَ وَارْجَعَتْ مَعَهُ،
فَإِذَا هُمْ قَدْ قَامُوا، فَضْرَبَ بَيْتِي وَبَيْنَهُ سِتْرًا، وَأُنْزِلَ الْحِجَابُ.

وهي آية: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ
يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا
فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي
النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا
سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ
لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ}.

كَيْفَ صَلَاةُ الْخَوْفِ وَالْقَصْرِ نَمِي ... وَآيَةُ الْحِجَابِ وَالتَّيَمُّمِ
قِيلَ: وَرَجْمُهُ الْيَهُودِيِّينَ ... وَمَوْلِدُ السَّبْطِ الرَّضَا الْحُسَيْنِ



١١ - السنة السادسة للهجرة

١ - مرحلة جديدة للدعوة:

وهي مرحلة الفتح والتمكين، فبعد أن فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب واليهود؛ بعث السرايا لكل من غدر بالمسلمين، ومن تلك السرايا:

١ - سرية عبد الله بن عتيك لقتل سلام بن أبي الحقيق (أبي رافع) الذي جمع الأحزاب:

في البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطاً من الأنصار إلى أبي رافع، فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلاً فقتله وهو نائم.

٢ - سرية زيد بن حارثة إلى العيص:

اعترض فيها عيرا لقريش كان يقودها أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم، فأسروه ثم أجاره النبي صلى الله عليه وسلم لما أجارته ابنته زينب، ورجع للمدينة بالأموال فردّها إلى قريش ثم أسلم وهاجر، وقيل بل أسلم بعد الحديبية ورجح ذلك ابن القيم، واختلف أيضا في ردّ النبي صلى الله عليه وسلم نكاحه على زينب أكان بعقد جديد أم لا، والراجح أنه كان على النكاح الأول، وقال ابن القيم: (ولا نعلم أحدا جدد للإسلام نكاحه البتة؛ بل كان الواقع أحد أمرين:

إما افتراقهما ونكاحها غيره، وإما بقاؤها عليه وإن تأخر إسلامها أو إسلامه).

٣- سرية الخبط:

قال أهل المغازي أنها كانت في رجب سنة ثمان، والصحيح أنها كانت قبل صلح الحديبية، وفي الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة راكب أميرنا أبو عبيدة بن الجراح نرصد عير قريش، فأقمنا بالساحل نصف شهر، فأصابنا جوع شديد، حتى أكلنا الخبط، فسمي ذلك الجيش جيش الخبط، فألقى لنا البحر دابة يقال لها: العنبر، فأكلنا منه نصف شهر، وادّهنا من ودكه حتى ثابت إلينا أجسامنا، فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه فنصبه، وأخذ رجلاً، وبعيراً فمرّ تحته.

٢- غزوة المريسيع أو بني المصطلق:

وقع في تاريخها خلف كبير فقيل في السنة الخامسة وقيل في السادسة.

ولم يقع قتال في الغزوة على الصحيح، ففي الصحيحين عن ابن عوف، قال: كتبت إلى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال، قال: فكتب إلي: إنما كان ذلك في أول الإسلام قد أغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني المصطلق وهم غارون وأنعامهم تُسقى على الماء، فقتل مقاتلتهم، وسبى سبيهم،

وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ جُويريةَ، وَحَدَّثَنِي هَذَا الْحَدِيثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ
وَكَانَ فِي ذَاكَ الْجَيْشِ.

ثم أعتق النبي صلى الله عليه وسلم جويرية وتزوجها، فأعتق
المسلمون ما بأيديهم من السبي لأنهم صاروا أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم، فكانت جويرية أعظم امرأة بركة على
قومها.

وكان عبد الله بن أبي بن سلول خرج في هذه الغزوة ومعه
كثير من المنافقين؛ فسعوا في الفتنة، ففي الصحيحين عن جابر
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ. وَقَالَ
الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ. فَسَمِعَ ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: **"مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟"**. قَالُوا: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ:
"دَعُوهَا؛ فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ". فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، فَقَالَ:
فَعَلَوْهَا، أَمَا وَاللَّهِ لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا
الْأَذَلَّ. فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَضْرِبَ عُقَّ هَذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"دَعُهُ؛ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ
أَصْحَابَهُ"**.

وفي الصحيحين عن زيد بن أرقم قال: كُنْتُ فِي غَزَاةٍ، فَسَمِعْتُ
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى
يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِهِ، وَلئن رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ، لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا
الْأَذَلَّ. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

فَدَعَانِي، فَحَدَّثْتُهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ لِي عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَقَّتَكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ}. فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَرَأَ: فَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدٌ".

وفي هذه الغزوة وقعت حادثة الإفك الذي افتراه ابن سلول على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فأنزل الله براءتها، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ}.

وَكَانَ فِي الْخَامِسَةِ اسْمَعُ وَثِقٍ .. الْإِفْكَ فِي غَزْوِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَدُومَةَ الْجَنْدَلِ قَبْلَ وَحَصَلٍ ... عَفْدُ ابْنَةِ الْحَارِثِ بَعْدُ وَاتَّصَلَ

٣- قدوم الغريين:

في الصحيحين عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَدِمَ أَنَسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ فَاجْتَوَا الْمَدِينَةَ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلِقَاحٍ، وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا، وَأَلْبَانِهَا، فَانْطَلَقُوا فَلَمَّا صَحُّوا قَتَلُوا رَاعِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتَأْفُوا النَّعَمَ، فَجَاءَ الْخَبَرُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ، فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ جِيءَ بِهِمْ فَأَمَرَ فَقُطِعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ، وَسُمِرَتْ

أَعْيُنُهُمْ، وَأَلْقُوا فِي الْحَرَّةِ يَسْتَسْقُونَ فَلَا يُسْقَوْنَ، قَالَ أَبُو قَلَابَةَ: فَهُؤُلَاءِ سَرَقُوا، وَقَتَلُوا وَكَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ، وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

٤- غزوة الحديبية في ذي القعدة:

١- سببها:

رأى النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا أنه يخرج مع أصحابه معتمرين، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه للخروج للعمرة، وقد وردت الرؤيا في آية: {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا}.

٢- خروج النبي صلى الله عليه وسلم وعلم قريش بذلك:

في البخاري عن المسور بن مخرمة، ومروان قالاً: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي بَضْعِ عَشْرَةِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ قَلَّدَ الْهَذِي، وَأَشْعَرَهُ، وَأَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ، وَبَعَثَ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُرَاعَةٍ، وَسَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ بِغَدِيرِ الْأَشْطَاطِ أَتَاهُ عَيْنُهُ، قَالَ: إِنَّ قُرَيْشًا جَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا، وَقَدْ جَمَعُوا لَكَ الْأَحَابِيشَ وَهُمْ مُقَاتِلُونَ، وَصَادُوكَ عَنِ الْبَيْتِ، وَمَانِعُوكَ. فَقَالَ: "أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ، أَتَرَوْنَ أَنْ أَمِيلَ إِلَى عِيَالِهِمْ، وَذَرَارِيِّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّونَا عَنِ الْبَيْتِ، فَإِنْ يَأْتُونَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ

قَطَعَ عَيْنًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَإِلَّا تَرَكْنَاهُمْ مَحْرُوبِينَ". قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا الْبَيْتِ لَا تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ، وَلَا حَرْبَ أَحَدٍ فَتَوَجَّهَ لَهُ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتِلْنَاهُ. قَالَ: "امْضُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ".

وفي رواية للبخاري: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ، فِي حَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً، فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ، فَوَاللَّهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتْرَةِ الْجَيْشِ، فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَسَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يَهْبِطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا، بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ، فَأَلَحَّتْ، فَقَالُوا: خَلَّاتِ الْقَصَوَاءُ، خَلَّاتِ الْقَصَوَاءُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"مَا خَلَّاتِ الْقَصَوَاءُ، وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ"** ثُمَّ قَالَ: **"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أُعْطِيَتْهُمْ إِيَّاهَا"**، ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ، قَالَ: فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى ثَمَدٍ قَلِيلِ الْمَاءِ، يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا، فَلَمْ يَلْبَثْهُ النَّاسُ حَتَّى نَزَحُوهُ، وَشَكِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَطَشُ، فَاثْتَرَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ، فَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَجِيشُ لَهُمْ بِالرَّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيِّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خَزَاعَةٍ، وَكَانُوا عَيْبَةً نَصَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةٍ، فَقَالَ: **إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ وَعَامَرَ بْنَ لُؤَيٍّ نَزَلُوا أَغْدَادَ مِيَاهِ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَمَعَهُمُ الْعُودُ الْمَطَافِيلُ، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُوكَ عَنِ**

الْبَيْتِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ، وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهَكْتَهُمُ الْحَرْبُ، وَأَضْرَبَتْ بِهِمْ، فَإِنْ شَاؤُوا مَادَدْتُهُمْ مَدَّةً، وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ أَظْهَرُ: فَإِنْ شَاؤُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوا، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي، وَلَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ" فَقَالَ بُدَيْلٌ: سَأُبْلِغُهُمْ مَا تَقُولُ، قَالَ: فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى قُرَيْشًا، قَالَ: إِنَّا قَدْ جِئْنَاكُمْ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ، وَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ قَوْلًا، فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَيْكُمْ فَعَلْنَا، فَقَالَ سَفَهَاؤُهُمْ: لَا حَاجَةَ لَنَا أَنْ تُخْبِرَنَا عَنْهُ بِشَيْءٍ، وَقَالَ ذُوو الرِّأْيِ مِنْهُمْ: هَاتِ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا.

٣- بيعة الرضوان:

بعث النبي صلى الله عليه وسلم عثمان ليفاوض قريش فتأخر وظنوا أنه قُتل؛ فبايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بيعة الرضوان، وفي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُثْمَانَ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى: "هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ"، فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: "هَذِهِ لِعُثْمَانَ".

وأنزل الله: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال: قَالَ

لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ: "أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ" وَكُنَّا أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ.

ثم علمت قريش بالبيعة فأرسلت رجالا فأسرهم المسلمون وفي مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ مُتَسَلِّحِينَ يُرِيدُونَ غِرَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فَأَخَذَهُمْ سَلْمًا فَاسْتَحْيَاهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ} .

٤- صلح الحديبية:

بعثت قريش سهيل بن عمرو لمصالحة النبي صلى الله عليه وسلم، فعقدوا هدنة مدة عشر سنين واشترطت قريش شروطا في الصحيحين عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: صَلَّحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: عَلَى أَنْ مَنْ أَتَاهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ رَدَّهُ إِلَيْهِمْ، وَمَنْ أَتَاهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَرُدُّوهُ، وَعَلَى أَنْ يَدْخُلَهَا مِنْ قَابِلٍ وَيُقِيمَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَلَا يَدْخُلَهَا إِلَّا بِجُلْبَانِ السَّلَاحِ؛ السَّيْفِ وَالْقَوْسِ وَنَحْوِهِ. فَجَاءَ أَبُو جَنْدَلٍ يَحْجُلُ فِي قَيْودِهِ فَرَدَّهُ إِلَيْهِمْ.

٥- أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالتحلل:

ففي البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان قالوا: فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: "قُومُوا فَاَنْحَرُوا ثُمَّ اخْلِقُوا". قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ

مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ
دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ
سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ؟ اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً
حَتَّى تَنْحَرَ بِذَنْكَ، وَتَدْعُو خَالِقَكَ فَيَخْلُقَكَ. فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا
مِنْهُمْ، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ؛ نَحَرَ بِذَنْهُ، وَدَعَا خَالِقَهُ فَخَلَقَهُ. فَلَمَّا رَأَوْا
ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَخْلُقُ بَعْضًا، حَتَّى كَادَ
بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا.

وفي مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: نَحَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعَةٍ، وَالْبَقَرَةَ
عَنْ سَبْعَةٍ.

فلم يتمكن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الاعتمار
فأحصروا، وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:
قَدْ أُحْصِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَلَقَ رَأْسَهُ، وَجَامَعَ
نِسَاءَهُ، وَنَحَرَ هَدْيَهُ حَتَّى اعْتَمَرَ عَامًا قَابِلًا.

وكانت العمرة في العام الذي بعدها اسمها عمرة القضية لأن
النبي صلى الله عليه وسلم قاضى قريشا عليها.

وقال تعالى: {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا
اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ}.

٦- العودة إلى المدينة ونزول سورة الفتح:

في الصحيحين عن سهل بن حنيف قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا فَجَاءَ

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ فَقَالَ: "بَلَى" فَقَالَ: أَلَيْسَ قَتَلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: "بَلَى" قَالَ: فَعَلَّامَ نُعْطِي الدِّنِيَّةَ فِي دِينِنَا أَنْزِجُ وَلَمَّا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟ فَقَالَ: "ابْنَ الْخَطَّابِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا" فَانْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُمَرَ إِلَى آخِرِهَا فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْفَتْحَ هُوَ؟ قَالَ "نَعَمْ".

فكان صلح الحديبية فتحا لما حصل بعده من الخير باختلاط أهل مكة بالمسلمين ودخول بعضهم في الإسلام حتى فتحت مكة وأسلم أهلها فأسلمت قبائل العرب بإسلام قريش.

وَعَقْدُ رِيحَانَةٍ فِي ذِي الْخَامِسَةِ ... ثُمَّ بَنُو لِحْيَانَ بَدْءُ السَّادِسَةِ
وَبَعْدَهُ اسْتِسْقَاؤُهُ وَذُو قَرْدٍ ... وَصُدَّ عَنْ عُمْرَتِهِ لَمَّا قَصَدَ
وَبَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدُ، وَبَنَى ... فِيهَا بَرِيحَانَةَ هَذَا بَيْنَنَا



١٢ - السنة السابعة للهجرة

١ - مكاتبة النبي صلى الله عليه وسلم الملوك والأمراء:

أرسل النبي صلى الله عليه وسلم رسله إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام ففي مسلم عَنْ أَنَسٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى، وَإِلَى قَيْصَرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

واتخذ خاتما من فضة لذلك؛ ففي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ قِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لَا يَفْرَعُونَ كِتَابًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَخْتُومًا. فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، فَكَاتَبَ أَنْظَرَ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ، وَنَقَشَ فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

١ - كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي أصحمة:

أرسل إليه أكثر من مرة مع عمرو بن أمية الضمري يدعوهم للإسلام ويوصيه بمهاجري الحبشة، وليزوجه أم حبيبة وهي رملة بنت أبي سفيان، فزوجها النجاشي النبي صلى الله عليه وسلم ودفع مهرها عنه، وأرسل إليه النجاشي هدايا.

ثم توفي النجاشي في السنة التاسعة، ونعاه النبي صلى الله عليه وسلم عليه صلاة الغائب وفي الصحيحين عَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَى
النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى، فَصَفَّ
بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا.

ثم كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي الآخر الذي
خلف أصحابه؛ يدعوهم إلى الإسلام.

٢- كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى:

في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ، فَدَفَعَهُ
عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى، فَلَمَّا قَرَأَهُ مَزَّقَهُ، [قال الزهري:]
فَحَسِبْتُ أَنَّ ابْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلُّ مُمَزَّقٍ.

٣- كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل قيصر الروم:

في البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى قَيْصَرَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ،
وَبَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَيْهِ مَعَ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ، وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ بَصْرَى؛ لِيَدْفَعَهُ إِلَى قَيْصَرَ.

فلما وصل الكتاب لقيصر دعا أبا سفيان وأصحابه الذين كانوا
في تجارة للشام، وسأل أبا سفيان أسئلة عن النبي صلى الله عليه
وسلم أيقن منها صحة نبوته، فقال هرقل: فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا

فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ لَمْ أَكُنْ
أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ،
وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ، ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دَحِيَّةً إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى،
فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ فَقَرَأَهُ، فَإِذَا فِيهِ: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ،
مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى
مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ
تَسْلِمًا، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ
الْأَرِيسِيِّينَ وَ: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا
أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}.

ثم أثار هرقل ملكه فلم يسلم.

٤- كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس ملك مصر:

كتب إليه؛ فقارب المقوقس أن يسلم لكنه لم يفعل وبعث إلى
النبي صلى الله عليه وسلم هدايا منها مارية جارية النبي صلى
الله عليه وسلم.

٥- تبشير النبي صلى الله عليه وسلم بفتح فارس والروم ومصر:

في البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
"إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ
بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَنْفُقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ".

أي لا يكون كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام، فأما كسرى
فزال ملكه بالكلية، وأما قيصر فانهزم من الشام ورحل إلى
أقصى بلاده.

وفي مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال: **"إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا
الْقِيرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً
وَرَحِمًا"** أَوْ قَالَ: **"ذِمَّةٌ وَصِهرًا"**.

فالرحم لكون هاجر أم إسماعيل منهم، والصهر لكون مارية
القطبية منهم.

٢- غزوة ذي قرد أو الغابة:

في الصحيحين عن سلمة بن الأكوع قال: خَرَجْتُ قَبْلَ أَنْ يُؤَدَّنَ
بِالْأُولَى، وَكَانَتْ لِقَاحُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَعَى
بِذِي قَرْدٍ، قَالَ: فَلَقِينِي غُلَامٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَالَ:
أَخَذْتُ لِقَاحُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: مَنْ أَخَذَهَا؟
قَالَ: غُطْفَانُ، قَالَ: فَصَرَخْتُ ثَلَاثَ صَرَخَاتٍ: يَا صَبَاحَاهُ، قَالَ:
فَأَسْمَعْتُ مَا بَيْنَ لَابَتَيِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ انْدَفَعْتُ عَلَى وَجْهِ حَتَّى
أَدْرَكْتُهُمْ وَقَدْ أَخَذُوا يَسْتَقُونَ مِنَ الْمَاءِ، فَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ بِنَبْلِي،
وَكُنْتُ رَامِيًا، وَأَقُولُ:

أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ ... الْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ

وَأَرْتَجِرُ، حَتَّى اسْتَنْقَذْتُ اللَّقَاحَ مِنْهُمْ، وَاسْتَلَبْتُ مِنْهُمْ ثَلَاثِينَ
بُرْدَةً. قَالَ: وَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسُ، فَقُلْتُ: يَا

نَبِيِّ اللَّهِ، قَدْ حَمَيْتُ الْقَوْمَ الْمَاءَ وَهُمْ عَطَاشٌ، فَأَبْعَثُ إِلَيْهِمُ
السَّاعَةَ، فَقَالَ: "يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ مَلَكْتُ، فَأَسْجِحْ" قَالَ: ثُمَّ رَجَعْنَا
وَيُرِدُّنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَاقَتِهِ حَتَّى دَخَلْنَا
الْمَدِينَةَ.

٣- غزوة خيبر:

١- وقتها:

بعد غزوة ذي قرد بثلاث ليال.

٢- سببها:

كانت خيبر معقل اليهود المتآمرين ضد المسلمين حيث جمَّعوا
الأحزاب وحرصوا بني قريظة على نقض العهد، فكان من
المهم القضاء عليهم، وقد وعد الله المسلمين بفتح خيبر
وإعطاء غنائمها لأهل الحديبية خاصة قال تعالى: {وَعَدَكُمُ اللَّهُ
مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ}.

٣- الوصول إلى خيبر وبدء القتال في حصن ناعم:

في الصحيحين عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا غَزَا بَنِي قَوْمًا، لَمْ يَكُنْ يَغْزُو بَنَاهُ حَتَّى يُصْبِحَ
وَيَنْظُرَ: فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا كَفَّ عَنْهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ
عَلَيْهِمْ. قَالَ: فَخَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ، فَأَنْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ لَيْلًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ
وَلَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا رَكِبَ وَرَكِبْتُ خَلْفَ أَبِي طَلْحَةَ، وَإِنَّ قَدَمِي

لَتَمَسَّ قَدَمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَخَرَجُوا إِلَيْنَا
بِمَكَاتِلِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ، مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ، قَالَ: فَلَمَّا رَأَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ،
إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ {فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ}."

وفي مسلم عن سلمة بن الأكوع قال: خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَجَعَلَ عَمِّي عَامِرٌ يَرْتَجِرُ
بِالْقَوْمِ:

تَاللَّهِ لَوْ لَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
وَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَغْنَيْنَا ... فَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَا قَيْنَا
وَأَنْزَلَنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ هَذَا؟" قَالَ: أَنَا
عَامِرٌ، قَالَ: "غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ" قَالَ: وَمَا اسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنَّاسِ يَخْصُهُ، إِلَّا اسْتَشْهَدَ، قَالَ: فَنَادَى عُمَرُ
بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَوْ لَا مَا مَتَّعْتَنَا
بِعَامِرٍ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا خَيْبَرَ قَالَ: خَرَجَ مَلِكُهُمْ مَرْحَبٌ يَخْطُرُ
بِسَيْفِهِ، وَيَقُولُ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي مَرْحَبٌ ... شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ
إِذَا الْحُرُوبُ أَفْبَلَتْ تَلْهَبُ

قَالَ: وَبَرَزَ لَهُ عَمِّي عَامِرٌ فَقَالَ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي عَامِرٌ ... شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُغَامِرٌ

قَالَ: فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، فَوَقَعَ سَيْفٌ مَرْحَبٍ فِي ثَرْسِ عَامِرٍ، وَذَهَبَ عَامِرٌ يَسْفُلُ لَهُ، فَرَجَعَ سَيْفُهُ عَلَى نَفْسِهِ فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ، فَكَانَتْ فِيهَا نَفْسُهُ، قَالَ سَلَمَةُ: فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ: بَطَلَ عَمَلُ عَامِرٍ؛ قَتَلَ نَفْسَهُ، قَالَ: فَاتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَطَلَ عَمَلُ عَامِرٍ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ قَالَ ذَلِكَ؟" قَالَ: قُلْتُ: نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِكَ، قَالَ: "كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ، بَلْ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ".

٤- فتح حصن ناعم على يد علي بن أبي طالب:

في الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: "لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ" قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: "أَيْنَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟" فَقِيلَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: "فَارْسِلُوا إِلَيْهِ" فَاتَى بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: "انْفِذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ".

وفي مسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: فَأَتَيْتُ
عَلِيًّا، فَجِئْتُ بِهِ أَقْوَدُهُ وَهُوَ أَرْمَدُ، حَتَّى أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَسَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ، وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ،
وَخَرَجَ مَرْحَبًا فَقَالَ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبٌ ... شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

فَقَالَ عَلِيٌّ:

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ ... كَلَيْتُ غَابَاتٍ كَرِيهِهِ الْمَنْظَرَهُ
أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهُ
قَالَ: فَضْرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ.

٥- فتح باقي حصون خيبر:

فرَّ اليهود من حصن ناعم إلى حصن الصَّعب بن معاذ فتبعهم
المسلمون وقد أصابهم مجاعة شديدة فذبحوا حمرا أهلية فنهاهم
النبي صلى الله عليه وسلم ففي الصحيحين عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ
خَيْبَرَ عَنْ لُحُومِ الْحُمْرِ.

ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الله أن يفتح الحصن ففتح،
ثم افتتح المسلمون بعض الحصون، وصالحوا البعض الآخر،
فقسم النبي صلى الله عليه وسلم ما فتح عنوة بين أهل الخُمس
والغانمين، وعزل ما فتح صلحا لنوائبه ومصالح المسلمين،

وقال الأكثر أن خيبر فتحت كلها عنوة، وفي مسلم عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على خيبر أراد إخراج اليهود منها، وكانت الأرض حين ظهر عليها لله ولرسوله وللمسلمين، فأراد إخراج اليهود منها، فسألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرهم بها على أن يكفوا عملها ولهم نصف الثمر، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نُقرُّكم بها على ذلك ما شئنا".

وقال الإمام ابن القيم: (الصواب الذي لا شك فيه أنها فتحت عنوة، والإمام مخير في أرض العنوة بين قسمها ووقفها، وقسم بعضها ووقف البعض، وقد فعل رسول الله الأنواع الثلاثة: فقسم قريظة والنضير، ولم يقسم مكة، وقسم شطْر خيبر وترك شطْرها).

٦- عظم غنائم خيبر:

في البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما فتحت خيبر قلنا: الآن نشبع من الثمر.

وكان الأنصار قد أعطوا المهاجرين ثمار أموالهم، وفي الصحيحين عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من قتل أهل خيبر، فأنصرف إلى المدينة، رد المهاجرين إلى الأنصار منائحهم التي كانوا منحوهم من ثمارهم.

ثم بعد فتح خيبر قدم مهاجروا الحبشة ومعهم الأشعريون، فقسم لهم النبي صلى الله عليه وسلم من الغنائم.

وقدم كذلك الدّوسيون ومنهم أبو هريرة، وفي البخاري عن أبي هريرة قال: لَمَّا قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ فِي الطَّرِيقِ:

يَا لَيْلَةً مِنْ طُولِهَا وَعَنَائِهَا ... عَلَى أَنَّهَا مِنْ دَارَةِ الْكُفْرِ نَجَّتِ
قَالَ: وَأَبَقَ مِنِّي غُلَامٌ لِي فِي الطَّرِيقِ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَايَعْتُهُ، فَبَيَّنَا أَنَا عِنْدَهُ إِذْ طَلَعَ الْغُلَامُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، هَذَا غُلَامُكَ" فَقُلْتُ: هُوَ حُرٌّ لِرُوحِهِ اللَّهِ، فَأَعْتَقْتُهُ.

٧- زواج النبي صلى الله عليه وسلم بصفية:

كانت صفية بنت حُيٍّ من السبي فأسلمت فأعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها، وفي الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْتَقَ صَفِيَّةً، وَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا.

واختلف هل عتق الأمة وجعله صداقها خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم أم لا، والراجح أنه ليس خاصاً لعدم وجود الدليل على خصوصيته صلى الله عليه وسلم بذلك.

ثم دخل النبي صلى الله عليه وسلم بها في الطريق؛ ففي البخاري عن أنس قال: فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ، فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الرُّوحَاءِ حَلَّتْ، فَبَنَى بِهَا ثُمَّ صَنَعَ حَيْسًا فِي نِطْعٍ صَغِيرٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَذِنَ مِنْ حَوْلِكَ". فَكَانَتْ تِلْكَ وَلِيْمَةً رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَفِيَّةَ.

٨- قصة الشاة المسمومة:

في الصحيحين عن أنس أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا، فَجِءَ بِهَا، فَقِيلَ: أَلَا نَقْتُلُهَا؟ قَالَ: "لَا". فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فكان النبي صلى الله عليه وسلم يجد أثر ذلك السم حتى مات، وقال الإمام ابن القيم: (ولما احتجم النبي احتجم في الكاهل، وهو أقرب المواضع التي يمكن فيها الحجابة إلى القلب، فخرجت المادة السمّية مع الدّم لا خروجًا كليًا؛ بل بقي أثرها مع ضعفه؛ لما يريد الله سبحانه من تكميل مراتب الفضل كلّها له. فلمّا أراد الله إكرامه بالشّهادة ظهر تأثير ذلك الأثر الكامن من السمّ ليقضي الله أمرًا كان مفعولًا. وظهر سرُّ قوله تعالى لأعدائه من اليهود: {أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ} فجاء بلفظ {كَذَّبْتُمْ} بالماضي الذي قد وقع منهم وتحقّق، وجاء بلفظ {تَقْتُلُونَ} بالمستقبل الذي يتوقعونه وينتظرونه).

أما زينب بنت الحارث التي سمّت النبي صلى الله عليه وسلم فقد عفا عنها في البداية ثم مات بشر بن البراء الذي أكل أيضا من الشاة فقتلت زينب قصاصا.

٩- مصالحة يهود فدك:

لما رأوا ما حلّ بخيبر صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على نصف أرضهم، فكانت هذه الأرض خالصة للنبي صلى الله عليه وسلم.

١٠- حصار وادي القرى:

كان بوادي القرى جماعة من اليهود رموا المسلمين بالسهام فجأة، ثم افتتحها المسلمون، وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وادي القرى ومعه عبد له يقال له: مدعم أهداه له أحد بني الضباب، فبينما هو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه سهم عائر حتى أصاب ذلك العبد، فقال الناس: هنيئاً له الشهادة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بلى، والذي نفسي بيده، إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغانم لم تُصِبْها المقاسم، لتشتعل عليه ناراً".

١١- أحداث في طريق العودة:

١- بيان فضل لا حول ولا قوة إلا بالله:

في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: "يا عبد الله بن قيس، ألا أعلمك كلمة هي من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله".

٢- فضل جبل أحد والمدينة المنورة:

في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ أَخْدُمُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا وَبَدَأَ لَهُ أُحُدٌ، قَالَ: "هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ". ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَحَرَّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا كَتَحْرِيمِ إِبْرَاهِيمَ مَكَّةَ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدَّنَا".

وَفَرَضَ الْحَجَّ بِخُلْفٍ فَاسْمَعَهُ ... وَكَانَ فَتَحُ خَيْبَرَ فِي السَّابِعَةِ وَحَظَرَ لَحْمَ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ ... فِيهَا وَمُتَعَةً النِّسَاءِ الرَّدِيَّةِ وَسُمِّ فِي شَاةٍ بِهَا هَدِيَّةٌ ... ثُمَّ اصْطَفَى صَفِيَّةَ صَفِيَّةً

٤- غزوة ذات الرقاع أو غزوة نجد:

١- وقتها:

قيل قبل الخندق في السنة الرابعة، والصحيح أنها بعد غزوة خيبر.

٢- سببها:

أن بني محارب وبني غطفان اجتمعوا لقتال المسلمين، فخرج إليهم النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه، فهرب المشركون إلى رؤوس الجبال ولم يحدث قتال.

٣- أحداث جرت في طريق العودة:

١- قصة غُورث بن الحارث وصلاة الخوف:

في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَاتِ الرَّقَاعِ فَإِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَسَيْفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَلَّقٌ بِالشَّجَرَةِ، فَاخْتَرَطَهُ، فَقَالَ: تَخَافُنِي؟ قَالَ: "لَا". قَالَ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: "اللَّهُ". فَتَهَدَّدَهُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَصَلَّى بِطَائِفَةٍ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ تَأَخَّرُوا، وَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الْأُخْرَى رَكْعَتَيْنِ وَكَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعٌ، وَلِلْقَوْمِ رَكْعَتَانِ.

٢- قصة عباد بن بشر وسورة الكهف:

كان هو ورجل يحرسان المسلمين، فبينما عباد يصلي؛ أصيب بسهم، وكان يقرأ سورة الكهف فلم يشأ أن يقطعها حتى رأى صاحبه ما به من دماء؛ فعلم الذي جرى.

٣- قصة بيع جمل جابر:

في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ، فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي وَأَعْيَا، فَأَتَى عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "جَابِرُ" فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: "مَا شَأْنُكَ" قُلْتُ: أَبْطَأَ عَلَيَّ جَمَلِي وَأَعْيَا فَتَخَلَّفْتُ، فَنَزَلَ

يَحْجُنُهُ بِمِحْجَنِهِ، ثُمَّ قَالَ: **"ارْكَب"** فَرَكِبْتُ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَكْفُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **"تَرَوِّجَت"** قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: بِكَرًّا أَمْ ثِيْبًا، قُلْتُ: **"بَلْ ثِيْبًا"** قَالَ: **"أَفَلَا جَارِيَةٌ تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ"** قُلْتُ: إِنَّ لِي أَخَوَاتٍ، فَأُحِبُّنَّ أَنْ أَتَرَوِّجَ امْرَأَةً تَجْمَعُهُنَّ وَتَمْشُطُهُنَّ، وَتَقُومَ عَلَيْهِنَّ، قَالَ: **"أَمَّا إِنَّكَ قَادِمٌ، فَإِذَا قَدِمْتَ فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ"** ثُمَّ قَالَ: **"أَتَبِيعُ جَمَلَكَ"** قُلْتُ: نَعَمْ، فَاشْتَرَاهُ مِنِّي بِأُوقِيَّةٍ، ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلِي، وَقَدِمْتُ بِالْعَدَاةِ، فَجِئْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، قَالَ: **"الآنَ قَدِمْتَ"**، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: **"فَدَعْ جَمَلَكَ، فَادْخُلْ، فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ"** فَدَخَلْتُ فَصَلَّيْتُ، فَأَمَرَ بِلَالًا أَنْ يَزِنَ لَهُ أُوقِيَّةً، فَوَزَنَ لِي بِلَالٌ فَأَرْجَحَ فِي الْمِيزَانِ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى وَلَّيْتُ، فَقَالَ: **"ادْعُ لِي جَابِرًا"**، قُلْتُ: الْآنَ يَرُدُّ عَلَيَّ الْجَمَلَ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغُضَ إِلَيَّ مِنْهُ، قَالَ: **"خُذْ جَمَلَكَ وَلَكَ ثَمَنُهُ"**.

٤- عمرة القضاء أو القضية:

١- هذه العمرة هي تأويل قوله تعالى: {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا}.

٢- وقتها:

في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ عُمَرٍ كُلَّهُنَّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، إِلَّا الَّتِي

كَانَتْ مَعَ حَجَّتِهِ؛ عُمْرَةً مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَعُمْرَةً
مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَعُمْرَةً مِنَ الْجِعْرَانَةِ حَيْثُ قَسَمَ
غَنَائِمَ حُنَيْنٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَعُمْرَةً مَعَ حَجَّتِهِ.

٣- سببها:

الاتفاق الذي وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل بن
عمر و في صلح الحديبية، وفي البخاري عن المسور بن
مخرمة ومروان بن الحكم قالا: فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: " **عَلَى أَنْ تَخْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ، فَتَطُوفَ بِهِ**". فَقَالَ
سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّا أَخَذْنَا ضُغْطَةً، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنْ
الْعَامِ الْمُقْبِلِ.

٤- الخروج لأداء العمرة:

خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى مكة معتمرين
ومعهم السلاح خوفا من غدر قريش، فلما بلغوا ذا الحليفة
أحرموا ثم دخلوا مكة، وقد خرج أهل مكة إلى جبل قُعَيْقَعَانَ،
فَأَدَّى الْمُسْلِمُونَ الْمَنَاسِكَ، وَفِي الصَّحِيحِينَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَصْحَابُهُ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ وَفْدٌ وَهَنَهُمْ حُمَى
يَثْرِبَ، وَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ
الثَّلَاثَةَ، وَأَنْ يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ، وَلَمْ يَمْنَعَهُ أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ
يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِبْقَاءُ عَلَيْهِمْ.

وفي البخاري عن إسماعيل عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتمرنا معه، فلما دخل مكة طاف وطفنا معه، وأتى الصفا والمروة وأتىناها معه، وكنا نستُرُهُ من أهل مكة أن يرميه أحد، فقال له صاحب لي: أكان دخل الكعبة؟ قال: لا.

٥- الخروج من مكة:

لما مضت الثلاثة أيام خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة، ثم حدثت قصة ابنة حمزة، وفي البخاري عن البراء رضي الله عنه قال: فلما دخلها ومضى الأجل، أتوا علياً فقالوا: قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم، فتبعته ابنة حمزة: يا عم يا عم، فتناولها علي فأخذ بيدها، وقال لفاطمة عليها السلام: ذونك ابنة عمك حملتها، فأختصم فيها علي وزيد وجعفر، فقال علي: أنا أحق بها، وهي ابنة عمي، وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها تحتي، وقال زيد: ابنة أخي، فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها، وقال: "الخالة بمنزلة الأم" وقال لعلي: "أنت مني وأنا منك" وقال لجعفر: "أشبهت خلقي وخلقي" وقال لزيد: "أنت أخونا ومولانا".

٦- الزواج من ميمونة بنت الحارث:

تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهو خارج من مكة وهي آخر من تزوجها، واختلفوا هل تزوجها وهو محرم أم وهو

حلال؟ وفي البخاري عن ابن عباس، قال: تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو محرم، وبنى بها وهو حلال، وماتت بسرف.

وفي مسلم عن ميمونة بنت الحارث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها وهو حلال.

والراجح ما قالت ميمونة لأنها صاحبت القصة فهي أعلم.

ثُمَّ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ عَقْدٌ ... وَمَهْرَهَا عَنْهُ النَّجَاشِيُّ نَقْدٌ

ثُمَّ أَتَتْ وَمَنْ بَقِيَ مُهَاجِرًا ... وَعَقْدٌ مَيْمُونَةَ كَانَ الْآخِرَا

وَقَبْلُ إِسْلَامِ أَبِي هُرَيْرَةَ ... وَبَعْدُ عُمَرُ الْقَضَا الشَّهِيرَةُ

وَالرُّسُلُ فِي مُحَرَّمِ الْمُحَرَّمِ ... أَرْسَلَهُمْ إِلَى الْمُلُوكِ فَاَعْلَمَ

وَأُهْدِيَتْ مَارِيَةُ الْقُبْطِيَّةُ ... فِيهِ



١٣ - السنة الثامنة للهجرة

١ - غزوة مؤتة:

١ - سبب تسميتها غزوة مع أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج فيها:

هو ما كشف الله لرسوله من أحداث المعركة وهو في المدينة؛ فكان يُخبر أصحابه بذلك، فكأنه كان معهم؛ فلذلك سميت غزوة.

٢ - سببها:

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الحارث بن عُمير الأزدي بكتابه إلى ملك بصرى، فلما نزل مُؤتة عَرَضَ له شُرَحْبِيل بن عمرو الغساني فقتله، ولم يُقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره، وكان قتل الرُّسل من أشنع الجرائم لأنه جرت العادة بعدم التعرض لهم.

٣ - تجهز جيش الأمراء:

ندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس للخروج لقتال الروم والغساسنة فخرج ثلاثة آلاف مقاتل فكانوا أكبر جيش تجمع للمسلمين في ذلك الوقت، وأمر على الجيش زيد بن حارثة،

وفي البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ مَوْتَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ"**.

ثم توجه الجيش لموتة ومعهم خالد بن الوليد وهي أول مشاهدته، فبلغهم أن هرقل ملك الروم ونصارى العرب تجهزوا لقتالهم في جيش بلغ مائتي ألف مقاتل، فتشاور المسلمون في ذلك وحثهم عبد الله بن رواحة على التقدم لقتالهم فتقدموا حتى وصلوا موتة.

٤- بدء القتال وتناوب القادة:

التقى الجيشان في موتة واقتتلا، وكانت الراية بيد زيد بن حارثة حتى قُتل، ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب فقاتل قتالا شديدا حتى قطعت يمينه فحمل الراية بشماله فقطعت فاحتضنها بعضديه حتى استشهد فأثابه الله تعالى جناحين في الجنة فسمي جعفر الطيار، وفي البخاري أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى ابْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الْجَنَاحَيْنِ.

وفي البخاري عن نافع أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى جَعْفَرٍ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ قَتِيلٌ، فَعَدَدْتُ بِهِ خَمْسِينَ بَيْنَ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ، لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي دُبُرِهِ، يَغْنِي: فِي ظَهْرِهِ.

ثم حمل الراية عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل، ثم اتفق المسلمون على أن يحمل الراية خالد بن الوليد، فقاتل خالد قتالا

شديداً، وفي البخاري عن خالد رضي الله عنه قال: لَقَدْ انْقَطَعَتْ
فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةِ تِسْعَةِ أَسْيَافٍ، فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ
يَمَانِيَّةٌ.

وقد أطلع الله نبيه على أحداث المعركة ففي البخاري عَنْ أَنَسِ
بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ
فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ
بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ غَيْرِ امْرَأَةٍ فَفُتِحَ لَهُ". وَقَالَ: "مَا يَسْرُنَا أَنَّهُمْ
عِنْدَنَا". وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ.

٥- انتهاء القتال:

اختلف هل هُزم المشركون، أم أن المراد بـ "فَفُتِحَ لَهُ" انحياز
خالد بالمسلمين حتى رجعوا سالمين، والصحيح أن كل فئة
انحازت عن الأخرى.

..... وفي الثامنة السريّة

لِمُؤْتَةِ سَارَتِ

٢- سرية ذات السلاسل:

بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن جمعا من قُضاة تجمعوا
يريدون أن يدنوا لأطراف المدينة، فبعث النبي صلى الله عليه
وسلم إليهم سرية بقيادة عمرو بن العاص رضي الله عنه، ثم
علم عمرو أن لهم جمعا كثيرا فأرسل إلى النبي صلى الله عليه

وسلم يستمده، فبعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم مددا بقيادة أبي عبيدة بن الجراح، فهزم المسلمون المشركين، وفي البخاري عن أبي عثمان، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: "عَائِشَةُ". قُلْتُ: مَنْ الرِّجَالُ؟ قَالَ: "أَبُوهَا". قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "عُمَرُ". فَعَدَّ رَجَالًا، فَسَكَتُ مَخَافَةً أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ.

٣- فتح مكة:

١- سببه:

كانت بنو بكر في حلف قريش فأغاروا على خُزاعة الداخلة في حلف النبي صلى الله عليه وسلم، وعاونت قريش بني بكر في حربهم؛ فبذلك نقضت قريش بندا من بنود صلح الحديبية.

٢- التجهز للخروج لمكة:

تجهز النبي صلى الله عليه وسلم للذهاب لمكة، وأمر الناس بالتجهز وكنم الجهة التي يريدونها إلا لبعض أصحابه، لكن حاطب بن أبي بلتعة كتب كتابا لمكة ليعلمهم بالغزو، ففي البخاري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ، فَقَالَ: "انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظِعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوا مِنْهَا" قَالَ: فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا حَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا

الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، قُلْنَا لَهَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، قَالَتْ: مَا مَعِيَ كِتَابٌ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ، أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، قَالَ: فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَاتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ، إِلَى نَاسٍ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا حَاطِبُ، مَا هَذَا؟" قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ، إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، يَقُولُ: كُنْتُ حَلِيفًا، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مِنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، مَنْ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي، وَلَمْ أَفْعَلْهُ ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي، وَلَا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ. فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَضْرِبَ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ: "إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى مَنْ شَهِدَ بَدْرًا قَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ" فَأَنْزَلَ اللَّهُ السُّورَةَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ} إِلَى قَوْلِهِ: {فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ}.

٣- خروج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة:

المشهور أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة لعشر خلون من رمضان، ودخل مكة لتسع عشرة خلت منه، في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي رَمَضَانَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ عَشْرَةُ آلَافٍ،
وَذَلِكَ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِ سِنِينَ وَنِصْفٍ مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ، فَسَارَ
هُوَ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَكَّةَ يَصُومُ وَيَصُومُونَ حَتَّى
بَلَغَ الْكَدِيدَ - وَهُوَ : مَاءٌ بَيْنَ عُسْفَانَ، وَقُدَيْدٍ - أَفْطَرَ وَأَفْطَرُوا.

٤- في الطريق إلى مكة:

في طريق النبي صلى الله عليه وسلم لمكة، لقيه العباس بن
عبد المطلب مهاجرا بعياله وهو آخر من هاجر إلى المدينة، ثم
أسر أبو سفيان وأسلم، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم العباس
أن يحبس أبا سفيان عند رأس الجبل ليرى كثرة المسلمين،
فجعل أبو سفيان يسأل العباس عن الكتاب والعباس يجيبه، وفي
البخاري عن عروة بن الزبير قال: حَتَّى أَقْبَلْتُ كَتِيبَةً لَمْ يَرِ
مِثْلَهَا، قَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ
عُبَادَةَ مَعَهُ الرَّايَةُ. فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا أَبَا سُفْيَانَ، الْيَوْمَ
يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ، الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْكَعْبَةُ. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا عَبَّاسُ،
حَبِّدَا يَوْمَ الذَّمَارِ. ثُمَّ جَاءَتْ كَتِيبَةٌ وَهِيَ أَقْلُ الْكُتَائِبِ فِيهِمْ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ، وَرَايَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَعَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِأَبِي سُفْيَانَ قَالَ: أَلَمْ تَعْلَمْ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ؟ قَالَ:
"مَا قَالَ؟" قَالَ: كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ: "كَذَبَ سَعْدُ، وَلَكِنْ هَذَا يَوْمٌ
يُعَظَّمُ اللَّهُ فِيهِ الْكَعْبَةُ، وَيَوْمٌ تُكْسَى فِيهِ الْكَعْبَةُ".

فلما رأى أبو سفيان قوة المسلمين؛ علم أنه لا طاقة له بقتالهم،
فرجع إلى مكة ونصحهم بالاستسلام، فتفرق الناس إلى دورهم.

٥- تجهيز الجيش لدخول مكة:

في مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَبَعَثَ الزُّبَيْرَ عَلَى إِحْدَى الْمُجَنَّبَتَيْنِ، وَبَعَثَ خَالِدًا عَلَى الْمُجَنَّبَةِ الْأُخْرَى، وَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الْحُسَرِ، فَأَخَذُوا بَطْنَ الْوَادِي وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كَتِيبَةٍ.

ثم عهد النبي صلى الله عليه وسلم لأمرائه إذا دخلوا مكة ألا يقتلوا إلا من قاتلهم إلا ناسا أمر بقتلهم وهم: عكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن سعد بن أبي السرح وكلاهما أسلم فلم يُقتلا، وأما مِقْبِس بن صُبَابَة وعبد الله بن خطل فُقتلا، وفي البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَامَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ، فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ خَطْلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَقَالَ: **"اقتُلوه"**.

ثم دخلت الكتائب مكة فقاتلتهم جموع من قريش وفي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"تَرَوْنَ إِلَى أَوْبَاشِ قُرَيْشٍ وَأَتْبَاعِهِمْ"**. ثُمَّ قَالَ بِيَدَيْهِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى، ثُمَّ قَالَ: **"حَتَّى تُوَافُونِي بِالصَّفَا"**. قَالَ: فَأَنْطَلَقْنَا فَمَا شَاءَ أَحَدٌ مِنَّا أَنْ يَقْتُلَ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ، وَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يُوجِّهُ إِلَيْنَا شَيْئًا، قَالَ: فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُبَيِّحُ خَضْرَاءُ قُرَيْشٍ، لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ، ثُمَّ قَالَ: **"مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ"**.

٦- دخول النبي صلى الله عليه وسلم مكة:

في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَامَ الْفَتْحِ مِنْ كَدَاءٍ أَعْلَى مَكَّةَ.

وفيهما عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ عَلَى نَاقَتِهِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ يُرْجِعُ.

وفيهما عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَحَوْلَ الْبَيْتِ سِتُّونَ وَثَلَاثُمِائَةً نُسَبِّ، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ، وَيَقُولُ: {جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ}، {جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ}.

وفي البخاري عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أُسَامَةَ عَلَى الْقَصَوَاءِ وَمَعَهُ بِلَالٌ، وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ حَتَّى أَنَاخَ عِنْدَ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَالَ لِعُثْمَانَ: ائْتِنَا بِالْمِفْتَاحِ. فَجَاءَهُ بِالْمِفْتَاحِ، فَفَتَحَ لَهُ الْبَابَ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأُسَامَةُ، وَبِلَالٌ، وَعُثْمَانُ، ثُمَّ أَغْلَقُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ، فَمَكَثَ نَهَارًا طَوِيلًا، ثُمَّ خَرَجَ وَابْتَدَرَ النَّاسُ الدُّخُولَ، فَسَبَقْتُهُمْ، فَوَجَدْتُ بِلَالًا قَائِمًا مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: صَلَّى بَيْنَ ذَيْنِكَ الْعَمُودَيْنِ الْمُقَدَّمَيْنِ، وَكَانَ الْبَيْتُ عَلَى سِتَّةِ أَعْمِدَةٍ سَطْرَيْنِ، صَلَّى بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ مِنَ السَّطْرِ الْمُقَدَّمِ، وَجَعَلَ بَابَ الْبَيْتِ خَلْفَ ظَهْرِهِ، وَاسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الَّذِي يَسْتَقْبِلُكَ حِينَ تَلْجُ الْبَيْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِدَارِ، قَالَ: وَنَسِيتُ أَنْ أَسْأَلَهُ كَمْ صَلَّى؟

٧- خطبة النبي صلى الله عليه وسلم وعفوه عن أهل مكة:

في الصحيحين عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَامَ الْفَتْحِ، وَهُوَ بِمَكَّةَ: "إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخَنَزِيرِ وَالْأَصْنَامِ". فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ؛ فَإِنَّهَا يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ وَيُذْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ، وَيَسْتَصْبَحُ بِهَا النَّاسُ. فَقَالَ: "لَا، هُوَ حَرَامٌ". ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ: "قَاتِلِ اللَّهَ الْيَهُودَ؛ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهَا ثُمَّ بَاعُوه فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ".

وعفا النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل مكة واجتمع الناس إليه لبيابعه، وفي الصحيحين عن مجاشع رضي الله عنه قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَخِي بَعْدَ الْفَتْحِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْتُكَ بِأَخِي لِتُبَايَعَهُ عَلَى الْهَجْرَةِ. قَالَ: "ذَهَبَ أَهْلُ الْهَجْرَةِ بِمَا فِيهَا". فَقُلْتُ: عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تُبَايَعُهُ؟ قَالَ: "أُبَايَعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَالْإِيمَانِ، وَالْجِهَادِ".

ثم خطبهم النبي صلى الله عليه وسلم في الغد من يوم الفتح، ففي الصحيحين عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرُو بْنِ سَعِيدٍ - وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ - : ائْذَنْ لِي - أَيُّهَا الْأَمِيرُ - أُحَدِّثُكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغَدَ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ، سَمِعْتُهُ أُذْنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي، وَأَبْصَرْتُهُ عَيْنَايَ، حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ حَمْدُ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِي يَوْمَئِذٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْصِدَ بِهَا شَجَرَةً، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا فَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ، وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ، وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ".

٨- مدة إقامة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة:

أقام فيها تسعة عشر يوما على الراجح، وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة تسعة عشر يوما يصلي ركعتين.

٩- أثر فتح مكة على العرب:

لما افتتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ودانت له قریش عرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب النبي صلى الله عليه وسلم فدخلوا في دين الله أفواجا، وفي البخاري عن عمرو بن سلمة قال: وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَلَوُّمَ بِإِسْلَامِهِمُ الْفَتْحَ، فَيَقُولُونَ: اثْرُكُوهُ وَقَوْمَهُ؛ فَإِنَّهُ إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ نَبِيٌّ صَادِقٌ. فَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ أَهْلِ الْفَتْحِ بَادِرَ كُلِّ قَوْمٍ بِإِسْلَامِهِمْ، وَبَدَرَ أَبِي قَوْمِي بِإِسْلَامِهِمْ فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: جِئْتُكُمْ وَاللَّهِ، مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقًّا.

..... وَفِي الصَّيَّامِ ... قَدْ كَانَ فَتْحُ الْبَلَدِ الْحَرَامِ

٤- غزوة حنين:

١- أهميتها:

قال الإمام ابن القيم: (افتتح الله سبحانه غزو العرب بغزوة بدر، وختم غزوهم بغزاة حنين فالأولى خوّفتهم وكسرت من حدّهم، والثانية: استفرغت قواهم واستنفدت سهامهم وأذلت جمعهم، حتى لم يجدوا بُدّا من الدخول في دين الله).

٢- سببها:

لما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة، جمعها مالك بن عوف النصري فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلّها وعزموا على قتال النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذوا معهم أموالهم ونساءهم وأبناءهم.

٣- خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى حنين:

خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ومعه العشرة آلاف الذين كانوا معه في الفتح، وألفين من الطلقاء من أهل مكة، وفي البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ أَقْبَلْتُ هَوَازِنَ، وَغَطَفَانُ، وَغَيْرُهُمْ بِنَعْمِهِمْ، وَذَرَارِيَّهُمْ وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةُ آلَافٍ وَمِنْ الطَّلَاقَاءِ.

وفي مسلم عن أنس بن مالك، قال: افْتَتَحْنَا مَكَّةَ، ثُمَّ إِنَّا غَزَوْنَا حُنَيْنًا، فَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ بِأَحْسَنِ صُفُوفٍ رَأَيْتُ، قَالَ: فَصُفَّتِ

الْخَيْلِ، ثُمَّ صُفَّتِ الْمُقَاتِلَةُ، ثُمَّ صُفَّتِ النِّسَاءُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ، ثُمَّ صُفَّتِ الْغَنَمُ، ثُمَّ صُفَّتِ النَّعَمُ.

٤- أحداث المعركة:

في الصحيحين عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ رَجُلٌ لِلْبُرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَفَرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ: لَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفِرَّ، إِنَّ هَوَازِنَ كَانُوا قَوْمًا رُمَاءَ، وَإِنَّا لَمَّا لَقِينَاهُمْ حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ فَأَنْهَزْمُوا، فَأَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْغَنَائِمِ وَاسْتَقْبَلُونَا بِالسَّهَامِ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَفِرَّ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَإِنَّهُ لَعَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ، وَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَخَذَ بِلِجَامِهَا، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ".

وفي مسلم عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَلَزِمْتُ أَنَا، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ نُفَارِقْهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ أَهْدَاهَا لَهُ فَرَوْهُ بْنُ نَفَاثَةَ الْجُدَامِيِّ، فَلَمَّا التَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ، قَالَ عَبَّاسٌ: وَأَنَا أَخَذْتُ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْفُهَا إِرَادَةً أَنْ لَا تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفْيَانَ أَخَذَ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَيُّ عَبَّاسٍ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمَرَةِ". فَقَالَ عَبَّاسٌ - وَكَانَ رَجُلًا

صَيِّتًا - فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ؟ قَالَ: فَوَاللَّهِ، لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا، فَقَالُوا: يَا لَبَّيْكَ، يَا لَبَّيْكَ. قَالَ: فَاقْتَتَلُوا وَالْكَفَّارَ وَالِدَّعُوَّةَ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ. قَالَ: ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعُوَّةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَقَالُوا: يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ. فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ". قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصِيَّاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكَفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: "انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ". قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا، وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا.

وقال تعالى: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ. ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ}.

٥- جمع غنائم حنين:

تركت هوازن النساء والصبيان والإبل والغنم في حنين، ووقعت هذه الغنائم العظيمة للمسلمين، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنائم، فجمعت في الجعرانة.

وهربت طوائف هوازن إلى وادي أوطاس، فبعث النبي صلى
الله عليه وسلم إليهم سرية بقيادة أبي عامر الأشعري، وفي
الصحيحين عن أبي موسى رضي الله عنه قال: لما فرغ النبي
صلى الله عليه وسلم من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى
أوطاس فلقى دريد بن الصمة، فقتل دريداً، وهزم الله أصحابه،
قال أبو موسى: وبعثني مع أبي عامر، فرمي أبو عامر في
رُكبتِه؛ رماه جُسمي بسهم، فأثبته في رُكبتِه، فأنتهيت إليه،
فقلت: يا عم، من رماك؟ فأشار إلى أبي موسى، فقال: ذاك
قاتلي الذي رماني. فقصدت له فلحقته، فلما رآني ولى فاتبعته،
وجعلت أقول له: ألا تستحيي؟ ألا تثبت؟ فكف فاختلفنا
ضربتين بالسيف، فقتلته، ثم قلت لأبي عامر: قتل الله صاحبك.
قال: فانزع هذا السهم. فنزعته، فنزا منه الماء، قال: يا ابن
أخي، أقرئ النبي صلى الله عليه وسلم السلام، وقل له:
استغفر لي. واستخلفني أبو عامر على الناس، فمكث يسيراً،
ثم مات، فرجعت، فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في
بيته على سرير مُرملٍ وعليه فراشٌ قد أثر رمال السرير
بظهره وجنبه، فأخبرته بخبرنا، وخبر أبي عامر، وقال: قل
له: استغفر لي. فدعا بماء، فتوضأ، ثم رفع يديه، فقال:
"اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي عامرٍ". ورأيت بياض إبطيه، ثم قال:
"اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ".
فقلت: ولي فاستغفر. فقال: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ
ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا".

٦- غزوة الطائف:

انطلقت طائفة من ثقيف الهاربة من حُنين إلى الطائف وتحصنوا هناك، فانطلق إليهم النبي صلى الله عليه وسلم مع جيشه فلم تفتح، وفي الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: لَمَّا حَاصَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّائِفَ، فَلَمْ يَنْلِ مِنْهُمْ شَيْئًا قَالَ: **"إِنَّا قَافِلُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ"**. فَتَقَلَّ عَلَيْهِمْ، وَقَالُوا: نَذْهَبُ وَلَا نَفْتَحُهُ. وَقَالَ مَرَّةً: **"نَقُفْ"**. فَقَالَ: **"اغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ"**. فَعَدَّوْا، فَأَصَابَهُمْ جَرَّاحٌ، فَقَالَ: **"إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ"**. فَأَعْجَبَهُمْ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٧- رجوع النبي صلى الله عليه وسلم وتقسيم غنائم حنين:

رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة وأخذ بقسمة غنائم حنين فبدأ بالمؤلفة قلوبهم وهم سادات العرب يتألف قلوبهم إلى الإسلام وفي مسلم عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ، أَسْلِمُوا، فَوَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ. فَقَالَ أَنَسٌ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسَلِّمُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا، فَمَا يُسَلِّمُ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا.

وفيه عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، قَالَ: أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ، وَصَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ، وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ، وَالْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى عَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ دُونَ ذَلِكَ، فَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ:

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعَبِيدِ ... بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَالْأَقْرَعِ
فَمَا كَانَ بَذْرٌ وَلَا حَابِسٌ ... يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا ... وَمَنْ تَخْفِضِ الْيَوْمَ لَا يَرْفَعِ
قَالَ: فَأَتَمَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةً.

وعتب بعض الأنصار على هذا التصرف وفي الصحيحين عن
أنس رضي الله عنه قال: قَالَ نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ - حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ
عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَفَاءَ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ
فَطَفِقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي رِجَالًا الْمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ
فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ يُعْطِي قُرَيْشًا
وَيَتْرُكُنَا، وَسَيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ. قَالَ أَنَسٌ: فَحَدَّثَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَقَالَتِهِمْ فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ
فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ غَيْرَهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَامَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟" فَقَالَ
فُقَهَاءُ الْأَنْصَارِ: أَمَّا رُؤُوسَاؤُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا،
وَأَمَّا نَاسٌ مِّنَا حَدِيثُهُ أَسْنَانُهُمْ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا، وَسَيُوفُنَا تَقْطُرُ
مِنْ دِمَائِهِمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَإِنِّي أُعْطِي
رِجَالًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ أَتَأَلَّفُهُمْ، أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ
بِالْأَمْوَالِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رِحَالِكُمْ؟
فَوَاللَّهِ، لَمَّا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ". قَالُوا: يَا رَسُولَ
اللَّهِ، قَدْ رَضِينَا.

٨- قدوم وفد هوازن مسلمين:

بعد أن قسم النبي صلى الله عليه وسلم الغنائم؛ قدم وفد هوازن مسلمين، وفي البخاري عن مروان والمسور بن مخرمة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ حِينَ جَاءَهُ وَفْدُ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبْيَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"مَعِيَ مَنْ تَرَوْنَ، وَأَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ فَاخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ إِمَّا السَّبْيَ، وَإِمَّا الْمَالَ، وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ بِكُمْ"**. وَكَانَ أَنْظَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضَعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ حِينَ قَفَلَ مِنَ الطَّائِفِ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ رَادٍّ إِلَيْهِمْ إِلَّا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ قَالُوا: فَإِنَّا نَخْتَارُ سَبْيَنَا. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمُسْلِمِينَ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: **"أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ جَاءُونَا تَائِبِينَ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّ إِلَيْهِمْ سَبْيَهُمْ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيبَ ذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِيءُ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ"**. فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"إِنَّا لَا نَذَرِي مَنْ أَدِنَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرْفَاؤُكُمْ أَمْرَكُمْ"** فَرَجَعَ النَّاسُ فَكَلَّمَهُمْ عُرْفَاؤُهُمْ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذْنُوا.

٩- عمرة الجعرانة:

اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة، ودخل مكة ليلاً، ف قضى عمرته ثم رجع ليلاً، فأصبح بالجعرانة كبائت، فلذلك خفيت عمرته على الناس.

ثم استخلف عتاب بن أسيد على مكة، فكان أول من حج بالناس من أمراء المسلمين، ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.

وَبَعْدَهُ قَدْ أوردوا مَا كَانَ فِي ... يَوْمِ حُنَيْنٍ ثُمَّ يَوْمِ الطَّائِفِ

وَبَعْدُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ اعْتِمَارُهُ ... مِنَ الْجِعْرَانَةِ وَاسْتِقْرَارُهُ

وَبِنْتُهُ زَيْنَبُ مَاتَتْ ثُمَّ ... مَوْلِدِ إِبْرَاهِيمَ فِيهَا حَتْمًا

وَوَهَبَتْ نَوْبَتَهَا لِعَائِشَةَ ... سَوْدَةَ مَا دَامَتْ زَمَانًا عَائِشَةَ

وَعَمَلِ الْمُنْبَرِ غَيْرِ مُخْتَفٍ ... وَحَجِّ عَتَابٍ بِأَهْلِ الْمَوْقِفِ



٤١ - السنة التاسعة للهجرة:

١ - بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَالَهُ عَلَى الصَّدَقَاتِ:

لَمَّا اسْتَهْلَ هَلَالُ الْمَحَرَّمِ مِنَ السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهَجْرَةِ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَالَهُ عَلَى الصَّدَقَاتِ إِلَى كُلِّ مَا أُوطِئَ الْإِسْلَامُ مِنَ الْبُلْدَانِ، وَلَمْ يَبْعَثْهُمْ كُلَّهُمْ دَفْعَةً وَاحِدَةً بَلْ تَأَخَّرَ بَعْضُهُمْ إِلَى وَقْتِ اعْتِنَاقِ تِلْكَ الْقَبَائِلِ الَّتِي أَرْسَلُوا إِلَيْهَا الْإِسْلَامَ.

وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَاسِبُ عَمَالَهُ وَيَحْذَرُهُمْ مِنَ الْغُلُولِ وَفِي الصَّحِيحِينَ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ عَامِلًا، فَجَاءَهُ الْعَامِلُ حِينَ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهْدِي لِي. فَقَالَ لَهُ: "أَفَلَا قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، فَنَظَرْتَ أَيُّهُدَى لَكَ أَمْ لَا؟". ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشِيَّةَ بَعْدِ الصَّلَاةِ، فَتَشَهَّدَ وَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ، فَمَا بَالُ الْعَامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ فَيَأْتِينَا، فَيَقُولُ: هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَنَظَرَ هَلْ يُهْدَى لَهُ أَمْ لَا؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَغُلُّ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا جَاءَ بِهِ لَهُ رُغَاءٌ، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرَةً جَاءَ بِهَا لَهَا خُورٌ، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَيْعَرٌ، فَقَدْ بَلَغْتُ".

٢- غزوة تبوك أو العُسرة:

١- وقتها:

في رجب، وهي آخر غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- سببها:

بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن الروم قد جمعت جموعا في الشام لقتال المسلمين، وفي الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: **وَكَانَ مَنْ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ اسْتَقَامَ لَهُ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَلِكُ غَسَّانَ بِالشَّامِ، كُنَّا نَخَافُ أَنْ يَأْتِينَا.**

فعاجلهم النبي صلى الله عليه وسلم وذهب لقتالهم لينتقم ممن قتل أهل مؤتة، وقيل سبب الغزوة أن الروم أقرب الناس من المسلمين والله تعالى يقول: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً}** وقال تعالى: **{قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}**.

وكان وقت الغزوة في زمان من عُسرة الناس، وشدة من الخر، وجذب من البلاد، وحين طابت الثمار، والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون السير إلى بلد آخر، ولكن مع ذلك أمر رسول الله أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم، فلا يمهلونهم حتى يزحفوا إلى بلاد الإسلام.

٣- التجهز لغزو الروم:

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتجهز لغزو الروم، وكان من عاداته أنه لا يريد غزوة إلا ورى بغيرها، إلا غزوتين، وهما غزوة خيبر؛ لأن الله وعده بفتحها بنص القرآن، وغزوة تبوك ليتأهبوا، وفي الصحيحين عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا، حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا، وَمَفَازًا، وَعَدُوًّا كَثِيرًا، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةً غَزَوْهُمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ.

وأول ما نزل من القرآن في شأن غزوة تبوك قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ} قال ابن كثير: (هذا شروع في عتاب من تخلف عن رسول الله في غزوة تبوك حين طابت الثمار والظلال في شدة الحر).

وحثهم النبي صلى الله عليه وسلم على النفقة لتجهيز الجيش، وتسابق الصحابة في ذلك ومنهم أبو بكر وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان الذي أنفق أموالا كثيرة في تجهيزه.

وجاء أناس من المنافقين والأعراب ليعتذروا عن التخلف، فأنزل الله تعالى: {لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبْغُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}.

وكان ممن تخلف نفر من الصحابة الصادقين منهم كعب بن مالك، ومُرارة بن الربيع، وهلال بن أمية.

واجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون ألفاً، وفي مسلم عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَاسٍ كَثِيرٍ يَزِيدُونَ عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ، وَلَا يَجْمَعُهُمْ دِيَوَانٌ حَافِظٌ.

واستخلف النبي صلى الله عليه وسلم علياً على أهله، وفي الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا، فَقَالَ: أَتَخَلَّفُنِي فِي الصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ: "أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي".

٥- أحداث جرت في الطريق إلى تبوك:

١- المرور بديار ثمود:

في الصحيحين عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَجْرِ قَالَ: "لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ". ثُمَّ قَنَعَ رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَازَ الْوَادِي.

وفيهما عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَ الْحَجَرَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَشْرَبُوا مِنْ بئرِهَا، وَلَا يَسْتَقُوا مِنْهَا فَقَالُوا: قَدْ عَجْنَا مِنْهَا

وَاسْتَقَيْنَا. فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَطْرَحُوا ذَلِكَ الْعَجِينَ وَيُهْرِيقُوا ذَلِكَ الْمَاءَ.

٢- المجاعة التي أصابت الناس:

في مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَذْنَتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**افْعَلُوا**". قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فَعَلْتَ قُلَّ الظَّهْرُ، وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ، ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**نَعَمْ**", قَالَ: فَدَعَا بِنِطْعٍ فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ، قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَّةٍ، قَالَ: وَيَجِيءُ الْآخِرُ بِكَفِّ تَمْرٍ، قَالَ: وَيَجِيءُ الْآخِرُ بِكِسْرَةٍ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النَّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ. قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: "**خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ**" قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكَوا فِي الْعَسْكَرِ وَعَاءً إِلَّا مَلَأُوهُ. قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَفَضَلَتْ فَضْلَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ**".

٣- إمامة عبد الرحمن بن عوف:

قبيل الفجر ذهب النبي صلى الله عليه وسلم لحاجته فتأخر فقدم المسلمون عبد الرحمن بن عوف ليصلي لهم، وفي مسلم عن

المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: فَأَقْبَلْتُ مَعَهُ حَتَّى نَجِدُ
النَّاسَ قَدْ قَدَّمُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فَصَلَّى لَهُمْ، فَأَدْرَكَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى الرَّكْعَتَيْنِ فَصَلَّى مَعَ
النَّاسِ الرَّكْعَةَ الْآخِرَةَ، فَلَمَّا سَلَّمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ قَامَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتِمُّ صَلَاتَهُ، فَأَفْرَعَ ذَلِكَ
الْمُسْلِمِينَ، فَأَكْثَرُوا التَّسْبِيحَ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ: **"أَحْسَنْتُمْ"**. أَوْ قَالَ: **"قَدْ
أَصَبْتُمْ"**. يَغْبِطُهُمْ أَنْ صَلَّوْا الصَّلَاةَ لَوْقَتِهَا.

٦- الوصول إلى تبوك:

قبيل الوصول لتبوك أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن عينا
بتبوك ماؤها قليل فأمر ألا يُمسَّ من مائها شيء حتى يأتيها،
وفي مسلم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال: **"إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَيْنَ تَبُوكَ،
وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتَوْهَا حَتَّى يُضْحِيَ النَّهَارُ، فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُمْ فَلَا
يَمَسُّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِيَ"**. فَجِئْنَاهَا وَقَدْ سَبَقْنَا إِلَيْهَا
رَجُلَانِ، وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشَّرَاكِ تَبْضُ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ. قَالَ:
فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"هَلْ مَسِسْتُمَا مِنْ
مَائِهَا شَيْئًا؟"** قَالَا: نَعَمْ. فَسَبَّهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
وَقَالَ لَهُمَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ. قَالَ: ثُمَّ عَرَفُوا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ
الْعَيْنِ قَلِيلًا قَلِيلًا، حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ. قَالَ: وَغَسَلَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا،
فَجَرَتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ مِنْهُمْ حَتَّى اسْتَقَى النَّاسُ، ثُمَّ قَالَ: **"يُوشِكُ
يَا مُعَاذُ، إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، أَنْ تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مَلَأَ جَنَانًا"**.

٧- إقامة النبي صلى الله عليه وسلم بتبوك:

أقام النبي صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين ليلة ولم يلق فيها عدواً، وبعث السرايا حول تبوك، وصالح ملك أيلة، وفي الصحيحين عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبُوكَ، وَأَهْدَى مَلِكُ أَيْلَةَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَغْلَةً بَيْضَاءَ، وَكَسَاهُ بُرْدًا وَكَتَبَ لَهُ بِحَرِّهِمْ.

وفيهما عن أنس رضي الله عنه قال: أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُبَّةً سُنْدُسٍ، وَكَانَ يَنْهَى عَنِ الْحَرِيرِ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا، فَقَالَ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا".

٨- طريق الرجوع إلى المدينة:

تآمر نفر من المنافقين وأرادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم فحفظه الله منهم، ثم لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى وادي القرى استعجل أصحابه في المسير، وفي الصحيحين عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنِّي مُتَعَجِّلٌ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَعَجَّلَ مَعِيَ فَلْيَتَعَجَّلْ". فَلَمَّا قَالَ ابْنُ بَكَّارٍ كَلِمَةً مَعْنَاهَا أَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ: "هَذِهِ طَابَةُ". فَلَمَّا رَأَى أَحَدًا قَالَ: "هَذَا جُبَيْلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ".

وفي البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ،

فَقَالَ: "إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: "وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ".

ثم لما أقبل النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة؛ استقبله أهلها، وفي البخاري عن السَّائِبِ رضي الله عنه قال: أَذْكَرُ أَنِّي خَرَجْتُ مَعَ الصَّبِيَّانِ نَتَلَقَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوُدَاعِ مَقْدَمَهُ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ.

ثم قبيل دخول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أمر بتحريق وهدم مسجد الضرار الذي بناه المنافقون للضرر بالإسلام والمسلمين، وفضحهم الله تعالى في كتابه، فقال تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا}.

٩- موقف النبي صلى الله عليه وسلم من المخلفين:

كانت غزوة تبوك لظروفها الخاصة بها اختبارًا شديدًا من الله، ميّز بها المؤمنين من غيرهم؛ فقد خرج لهذه الغزوة كل من كان مؤمنًا صادقًا، حتى صار التخلف أمانة على نفاق الرجل إذا لم يكن له عذر يعذره الله به؛ ففي الصحيحين عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: فَلَمَّا قِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا زَاخَ عَنِّي الْبَاطِلُ وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ أَبَدًا بِشَيْءٍ فِيهِ كَذِبٌ، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ، وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَادِمًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ

بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَبَزَكَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخْلِفُونَ فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضِعَّةٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِلَانِيَتَهُمْ وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ.

ثم إن الله تاب على من تخلف من الصحابة الصادقين؛ لصدقهم، وعلى رأسهم كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومُرارة بن الربيع، فقال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}.

وعامة سورة التوبة نزلت في غزوة تبوك، وفي الصحيحين عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ سُورَةُ التَّوْبَةِ؟ قَالَ: التَّوْبَةُ هِيَ الْفَاضِحَةُ مَا زَالَتْ تَنْزِلُ وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا لَمْ تَبْقَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا ذَكَرَ فِيهَا.

ثُمَّ تَبَوَّكَ قَدْ غَزَا فِي التَّاسِعَةِ ... وَهَذَ مَسْجِدَ الضَّرَارِ رَافِعَةَ

٣- تأمير أبي بكر الصديق على الحج:

أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ لِيَحْجَّ بِالنَّاسِ وَبَقِيَ هُوَ فِي الْمَدِينَةِ يَتَابِعُ الدَّعْوَةَ وَالْوُفُودَ الَّتِي قَدِمَتْ تَعْلَنَ إِسْلَامُهَا، وَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَيْنِ بِدَنَةَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: فَتَلْتُ قَلَائِدَ هَذِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدَيَّ، ثُمَّ قَلَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ بَعَثَ بِهَا مَعَ أَبِي فَلَمْ يَحْرُمْ

عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْءٌ أَحَلَّهُ اللَّهُ لَهُ حَتَّى
نُحِرَ الْهَدْيُ .

ولما خرج أبو بكر؛ نزل على النبي صلى الله عليه وسلم أول
سورة التوبة فبعث علي بن أبي طالب ليعلم للناس ما فيها من
أحكام، فكان عليّ ينادي وأبو هريرة يساعده، وفي الصحيحين
عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَهُ
فِي الْحَجَّةِ الَّتِي أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا
قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فِي رَهْطٍ يُؤَدُّنَ فِي النَّاسِ أَنْ لَا يَحُجَّ بَعْدَ
الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ.

وَحَجَّ بِالنَّاسِ أَبُو بَكْرٍ وَتَمَّ ... تَلَا بَرَاءَةً عَلِيٍّ وَحَتَمَ
أَنْ لَا يَحُجَّ مُشْرِكٌ بَعْدُ وَلَا ... يَطُوفُ عَارٍ ذَا بِأَمْرِ فِعْلًا

٤- عام الوفود:

تواترت الوفود عام تسع وما بعدها على النبي صلى الله عليه
وسلم مذعنة بالإسلام داخلين في دين الله أفواجا، قال تعالى:
{إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ. وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ
أَفْوَاجًا. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا}.

وكان من الوفود التي قدمت:

١- وفد ثقيف:

لما قدموا اشترطوا أن لا صدقة ولا جهاد عليهم؛ فرفض النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك، وأمر عليهم عثمان بن أبي العاص،

وفي مسلم عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: **"أُمَّ قَوْمِكَ"**. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَجِدُ فِي نَفْسِي شَيْئًا. قَالَ: **"إِذْنُهُ"**. فَجَلَسَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ فِي صَدْرِي بَيْنَ ثَدْيَيْ. ثُمَّ قَالَ: **"تَحَوَّل"**. فَوَضَعَهَا فِي ظَهْرِي بَيْنَ كَتِفَيْ ثُمَّ قَالَ: **"أُمَّ قَوْمِكَ، فَمَنْ أُمَّ قَوْمًا فَلْيُخَفَّفْ؛ فَإِنَّ فِيهِمُ الْكَبِيرَ، وَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ، وَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ، وَإِنَّ فِيهِمُ ذَا الْحَاجَةِ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ وَحْدَهُ فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ"**.

٢- وفد بني تميم:

قيل أنهم هم الذين نادوا رسول الله من وراء الحجرات فنزلت {إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}. واختلف أبو بكر وعمر فيمن يكون أميرا عليهم، وفي البخاري عن ابن الزبير رضي الله عنهما أَنَّهُ قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمْرُ الْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبَدِ بْنِ زُرَّارَةَ. قَالَ عُمَرُ: بَلْ أَمْرُ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي. قَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ. فَتَمَارَيَا، حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا}. حَتَّى انْقَضَتْ.

٣- وفد بني حنيفة:

قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم مسيلمة الكذاب، وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

فَجَعَلَ يَقُولُ: إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ. وَقَدِمَهَا فِي
بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَّاسٍ، وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِطْعَةً جَرِيدٍ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ،
فَقَالَ: "لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا، وَلَنْ تَعْدُو أَمْرَ اللَّهِ
فِيكَ، وَلَنْ أَدْبَرْتَ لِيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ، وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أَرَيْتُ فِيهِ مَا
رَأَيْتُ، وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي". ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ، قَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ: فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
"إِنَّكَ أَرَى الَّذِي أَرَيْتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ". فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي
يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا، فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ
أَنْ أَنْفُخَهُمَا، فَنَفَخْتُهُمَا، فَطَارَا، فَأَوْلَتْهُمَا كَذَابَيْنِ يَخْرُجَانِ
بَعْدِي؛ أَحَدُهُمَا الْعَنَسِيُّ، وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةُ".

وقد خرج مسيلمة الكذاب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
وجمّع جموعاً من بني حنيفة وقاتل الصحابة في معركة اليمامة
في السنة الحادية عشرة وقتل فيها.

٤- وفد نجران:

قدموا وناقشوا النبي صلى الله عليه وسلم في أمر عيسى عليه
السلام؛ فنزل فيهم صدر آل عمران التي فيها آية المباهلة {فَمَنْ
حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا
وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ
لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ}.

وصالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على الجزية، وفي الصحيحين عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: جَاءَ الْعَاقِبُ، وَالسَّيِّدُ صَاحِبًا نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدَانِ أَنْ يُلَاعِنَاهُ، قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لَا تَفْعَلْ فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَا عَنَّا؛ لَا نُفْلِحُ نَحْنُ وَلَا عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا، قَالَا: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا، وَلَا تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا. فَقَالَ: **"لَا بَعْثَنَّا مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ"**. فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: **"قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ"** فَلَمَّا قَامَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"هَذَا أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ"**.

٥- قدوم ضمام بن ثعلبة:

بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا عنهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ، دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ فَأَنَاحَهُ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ - وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ - فَقُلْنَا: هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"قَدْ أَجَبْتُكَ"**. فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ فَمَشَدَّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَلَا تَجِدُ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ، فَقَالَ: **"سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ"**. فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ: اللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ؟ فَقَالَ: **"اللَّهُمَّ نَعَمْ"**. قَالَ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ اللَّهَ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؟ قَالَ: **"اللَّهُمَّ نَعَمْ"**. قَالَ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ اللَّهَ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ

مِنَ السَّنَةِ؟ قَالَ: "اللَّهُمَّ نَعَمْ". قَالَ: أُنْشِدُكَ بِاللَّهِ اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَانَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فَقَرَانَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "اللَّهُمَّ نَعَمْ". فَقَالَ الرَّجُلُ: آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي، وَأَنَا ضِمَامُ بَنِي ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ.

٦- وفد بجيلة:

قدم جرير بن عبد الله البجلي مع قومه، وفي الصحيحين عن جرير رضي الله عنه قال: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.

وفيهما عنه قَالَ: مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِهِ. وَلَقَدْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنِّي لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: "اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا".

٧- بعث معاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري إلى اليمن:

في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: "يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلَفَا".

وفيهما عن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: "إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ".

وَجَاءَتِ الْوُفُودُ فِيهَا تَتَرَى ... هَذَا وَمِنْ نِسَاءِ آلِي شَهْرَا
ثُمَّ النَّجَاشِيُّ نَعَى وَصَلَّى ... عَلَيْهِ مِنْ طَيِّبَةِ نَالِ الْفَضْلَا



١٥ - السنة العاشرة للهجرة وحجة الوداع

١ - حجة الوداع:

هي الحجة الوحيدة التي حجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة، وفي الصحيحين عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً، وَأَنَّهُ حَجَّ بَعْدَمَا هَاجَرَ حَجَّةً وَاحِدَةً لَمْ يَحُجَّ بَعْدَهَا؛ حَجَّةَ الْوَدَاعِ.

٢ - إعلام الناس بحج النبي صلى الله عليه وسلم:

في مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ، ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجٌّ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ، كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَمَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَعْمَلَ مِثْلَ عَمَلِهِ.

وقال: نَظَرْتُ إِلَى مَدِّ بَصَرِي بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ.

٣ - خروج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة:

خرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة يوم السبت لخمس ليال بقين من ذي القعدة، وخرج معه جميع

نسائه، وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت:
خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحُمْسِ بَقِينَ مِنْ
ذِي الْقَعْدَةِ، لَا نَرَى إِلَّا الْحَجَّ.

٤- طريق النبي صلى الله عليه وسلم إلى ميقات ذي الحليفة:

سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ميقات ذي الحليفة
سالكا طريق الشجرة حتى بلغها قبل أن يُصلي العصر، فصلاها
ركعتين ثم بات هناك حتى أصبح، وصلى بها المغرب
والعشاء، والصبح، والظهر، فصلى بذي الحليفة خمس
صلوات، وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال:
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْرُجُ مِنْ طَرِيقِ
الشَّجَرَةِ وَيَدْخُلُ مِنْ طَرِيقِ الْمُعَرَّسِ.

وفيهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَحْنُ مَعَهُ بِالْمَدِينَةِ - الظُّهْرَ أَرْبَعًا
وَالْعَصْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ بَاتَ بِهَا حَتَّى أَصْبَحَ.

ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقرن الحج مع العمرة،
وفي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَادِي الْعَقِيقِ يَقُولُ: "أَتَانِي اللَّيْلَةُ
آتٍ مِنْ رَبِّي فَقَالَ: صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ وَقُلْ عُمْرَةً فِي
حَجَّةٍ".

ثم اغتسل النبي صلى الله عليه وسلم للإحرام وطيبته عائشة،
وفي الصحيحين عنها قالت: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِصِ الطَّيِّبِ فِي
مَفْرِقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحَرَّمٌ.

ثم أهلّ النبي صلى الله عليه وسلم بالحج والعمرة، وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ، ثُمَّ دَعَا بِنَاقَتِهِ، فَأَشْعَرَهَا فِي صَفْحَةٍ سَنَامِهَا الْأَيْمَنِ، وَسَلَّتِ الدَّمَ، وَقَلَدَهَا نَعْلَيْنِ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ بِهِ عَلَى الْبَيْدَاءِ؛ أَهَلَ بِالْحَجِّ.

ثم لبى النبي صلى الله عليه وسلم، وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُهَلُّ مُلَبِّدًا، يَقُولُ: **"لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ".** لَا يَزِيدُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ.

٥- الوصول إلى سرف:

لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم إليها؛ خير أصحابه عند الإحرام بين الأنساك الثلاثة، ثم ندبهم عند دنوهم من مكة إلى فسخ الحج إلى العمرة لمن لم يكن معه هدي، وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ، وَلِيَالِي الْحَجِّ، وَحُرْمِ الْحَجِّ، فَنَزَلْنَا بِسَرْفَ قَالَتْ: فَخَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: **"مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ مَعَهُ هَدْيٌ فَأَحَبُّ أَنْ يَجْعَلَهَا عُمْرَةً فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ الْهَدْيُ فَلَا".** قَالَتْ: فَالَاخِذُ بِهَا وَالتَّارِكُ لَهَا مِنْ أَصْحَابِهِ، قَالَتْ: فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَكَانُوا أَهْلَ قُوَّةٍ، وَكَانَ مَعَهُمُ الْهَدْيُ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْعُمْرَةِ.

ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم بذى طوى وبات فيها، وفي الصحيحين عن نافع، قال: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا دَخَلَ أَدْنَى الْحَرَمِ أَمْسَكَ عَنِ التَّلْبِيَةِ، ثُمَّ يَبِيتُ بِذِي طَوًى ثُمَّ يُصَلِّي بِهِ الصُّبْحَ وَيَغْتَسِلُ، وَيُحَدِّثُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ.

ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخل المسجد الحرام ضحى.

٦- الدخول إلى المسجد الحرام والطواف والسعى:

في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم طَافَ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ وَاسْتَلَّمَ الرُّكْنَ أَوَّلَ شَيْءٍ، ثُمَّ خَبَّ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ وَمَشَى أَرْبَعًا فَرَكَعَ حِينَ قَضَى طَوَافَهُ بِالْبَيْتِ عِنْدَ الْمَقَامِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ فَاَنْصَرَفَ، فَأَتَى الصَّفَا فَطَافَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعَةَ أَطْوَافٍ.

ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم من لم يكن معه هدي بالتحلل، وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يَكُنْ سَاقَ الْهَدْيِ أَنْ يَحِلَّ، قَالَتْ: فَحَلَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ سَاقَ الْهَدْيِ، وَنِسَاؤُهُ لَمْ يَسُقَنَّ الْهَدْيَ، فَأَحْلَلْنَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَحِضْتُ، فَلَمْ أَطْفُ بِالْبَيْتِ.

ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم بالأبطح فأقام بها إلى صبح يوم التروية الثامن من ذي الحجة، وفي البخاري عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مَكَّةَ فَطَافَ وَسَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَلَمْ يَقْرَبِ الْكَعْبَةَ بَعْدَ طَوَافِهِ بِهَا حَتَّى رَجَعَ مِنْ عَرَفَةَ.

٧- المبيت بمنى والوقوف بعرفة:

تَوَجَّهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَنَى وَبَاتَ بِهَا، وَأَحْرَمَ بِالْحَجِّ مَنْ كَانَ أَحَلَّ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَفِي مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى مَنَى، فَأَهْلُوا بِالْحَجِّ، وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَلَّى بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ، ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ شَعَرٍ تُضْرَبُ لَهُ بِنَمْرَةٍ، فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا تَشْكُ قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّهُ وَقَفَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ، فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمْرَةٍ، فَنَزَلَ بِهَا حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصَوَاءِ، فَرَحِلَتْ لَهُ فَاتَى بَطْنَ الْوَادِي، فَخَطَبَ النَّاسَ، وَقَالَ: "إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا".

وَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَفَةَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَنَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةُ {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}.

وَفِي الصَّحِيحِينَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَأُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعَشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لَا تَخَذُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا، قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: {الْيَوْمَ

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}. قَالَ عُمَرُ: قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ.

٨- الإفاضة إلى مزدلفة ورمى الجمار:

أفاض النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة إلى مزدلفة، وفي الصحيحين عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَرَفَةَ، فَنَزَلَ الشَّعْبَ فَبَالَ ثُمَّ تَوَضَّأَ وَلَمْ يُسَبِّحِ الْوُضُوءَ، فَقُلْتُ لَهُ: الصَّلَاةُ؟ فَقَالَ: **"الصَّلَاةُ أَمَامُكَ"**. فَجَاءَ الْمُزْدَلِفَةَ، فَتَوَضَّأَ فَاسْبَغَ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ، ثُمَّ أَنَاخَ كُلُّ إِنْسَانٍ بَعِيرَهُ فِي مَنْزِلِهِ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا.

فلما طلع فجر يوم العيد صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح بالناس، ثم دفع إلى منى قبل أن تطلع الشمس، ثم رمى جمرة العقبة، وفي مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: أَتَى الْجَمْرَةَ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ، فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا مِثْلَ حَصَى الْخَذْفِ رَمَى مِنْ بَطْنِ الْوَادِي، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمُنْحَرِ، فَنَحَرَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بِيَدِهِ، ثُمَّ أُعْطِيَ عَلِيًّا فَنَحَرَ مَا غَبَرَ، وَأَشْرَكَهُ فِي هَدْيِهِ، ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبَضْعَةٍ، فَجُعِلَتْ فِي قَدْرِ، فَطُبِخَتْ، فَأَكَلَا مِنْ لَحْمِهَا، وَشَرَبَا مِنْ مَرَقِهَا.

٩- خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر:

في الصحيحين عَنْ أَبِي بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ؛ ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ شَهْرٍ مُضَرٍّ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ". ثُمَّ قَالَ: "أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟" قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: "أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ؟" قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: "فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟" قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: "أَلَيْسَ الْبَلَدَةُ؟" قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: "فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟" قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: "أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟" قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، فَلَا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضٌ مَن يُبَلِّغُهُ يَكُونُ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ مَن سَمِعَهُ. ثُمَّ قَالَ: أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟".

١٠- الحلق وطواف الإفاضة:

حلق النبي صلى الله عليه وسلم رأسه ولبس ثيابه وتطيب، وفي الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى مَنًى، فَأَتَى الْجَمْرَةَ فَرَمَاهَا، ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ بِمَنًى

وَنَحَرَ، ثُمَّ قَالَ لِلْحَلَّاقِ: "خُذْ". وَأَشَارَ إِلَى جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ الْأَيْسَرِ، ثُمَّ جَعَلَ يُعْطِيهِ النَّاسَ.

وفي الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ أُطِيبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإِحْرَامِهِ حِينَ يُحْرِمُ، وَلِحِلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ.

ثم طاف النبي صلى الله عليه وسلم طواف الإفاضة، وفي مسلم عَنْ جَابِرٍ قَالَ: طَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَيْتِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ عَلَى رَاحِلَتِهِ يَسْتَلِمُ الْحَجَرَ بِمِحْجَنِهِ؛ لِأَنَّهُ يَرَاهُ النَّاسُ، وَلِيُشْرِفَ، وَلِيَسْأَلُوهُ، فَإِنَّ النَّاسَ غَشَوْهُ.

ثم نهض النبي صلى الله عليه وسلم من منى في آخر أيام التشريق، فأفاض إلى المحصب وهو الأبطح، وفي البخاري عن أنس رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظُّهْرَ، وَالْعَصْرَ، وَالْمَغْرِبَ، وَالْعِشَاءَ، ثُمَّ رَقَدَ رَقْدَةً بِالْمُحَصَّبِ، ثُمَّ رَكِبَ إِلَى الْبَيْتِ، فَطَافَ بِهِ.

وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: نَفَرْنَا مِنْ مَنْى فَنَزَلْنَا الْمُحَصَّبَ، فَدَعَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَقَالَ: "اخْرُجْ بِأُخْتِكَ الْحَرَمَ، فَلْتَهْلَ بِعُمْرَةٍ ثُمَّ افْرُغَا مِنْ طَوَافِكُمَا أَنْتَظِرْكُمَا هَاهُنَا". فَاتَيْنَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، فَقَالَ: "فَرَعُثْمَا؟" قُلْتُ: نَعَمْ. فَنَادَى بِالرَّحِيلِ فِي أَصْحَابِهِ، فَارْتَحَلَ النَّاسُ وَمَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، ثُمَّ خَرَجَ مُوجِّهًا إِلَى الْمَدِينَةِ.

١١ - رجوع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة:

في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا جَاءَ إِلَى مَكَّةَ دَخَلَ مِنْ أَعْلَاهَا وَخَرَجَ مِنْ أَسْفَلِهَا.

وفيهما عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ يَقُولُ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا، حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ".

وَمَاتَ إِبْرَاهِيمُ فِي الْعَامِ الْأَخِيرِ ... وَالْبَجَلِيُّ أَسْلَمَ وَاسْمُهُ جَرِيرٌ وَحَجَّ حِجَّةَ الْوَدَاعِ قَارِنًا ... وَوَقَفَ الْجُمُعَةَ فِيهَا آمِنًا وَأُنْزِلَتْ فِي الْيَوْمِ بُشْرَى لَكُمْ ... {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} وَمَوْتُ رِيحَانَةٍ بَعْدَ عَوْدِهِ ... وَالتَّسْعُ عِشْنَ مُدَّةً مِنْ بَعْدِهِ



١٦ - السنة الحادية عشرة للهجرة:

١ - بعث جيش أسامة إلى أُنْبَى:

بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشام، وهو آخر بعث بعثه، وفي الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْثًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَابْتِغَاءَ اللَّهِ، إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنْ هَذَا لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ".

ولكن الجيش لم يمض إلى الشام بسبب ابتداء مرض النبي صلى الله عليه وسلم، وقد مضى الجيش في أول خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

٢ - ابتداء شكوى النبي صلى الله عليه وسلم:

اختلف في مدة مرضه صلى الله عليه وسلم، والأكثر على أنها ثلاثة عشر يوما.

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: أَوَّلُ مَا اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ، فَاسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرِّضَ فِي بَيْتِهَا، وَأَذِنَ لَهُ، قَالَتْ: فَخَرَجَ

وَيَدُّ لَهُ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَيَدُّ لَهُ عَلَى رَجُلٍ آخَرَ، وَهُوَ
يَحُطُّ بِرَجُلَيْهِ فِي الْأَرْضِ.

٣- شدة الوجد على رسول الله صلى الله عليه وسلم:

في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: دَخَلْتُ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يُوعَكُ، فَمَسَسْتُهِ بِيَدِي،
فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَجَلٌ، إِنِّي أُوَعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ
مِنْكُمْ". فَقُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَجَلٌ". ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
"مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ آدَى؛ مَرَضٌ فَمَا سِوَاهُ، إِلَّا حَطَّ اللَّهُ لَهُ
سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا".

٤- خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات

فيه:

أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يُصب عليه الماء ليعهد إلى
الناس، وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَعْدَمَا دَخَلَ بَيْتَهُ وَاشْتَدَّ وَجَعُهُ: "هَرِيقُوا
عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ لَمْ تُحْلَلْ أَوْكِتْهُنَّ؛ لَعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ"
وَأُجْلِسَ فِي مِخْضَبٍ لِحَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
ثُمَّ طَفِقْنَا نَصُبُ عَلَيْهِ تِلْكَ حَتَّى طَفِقَ يُشِيرُ إِلَيْنَا أَنْ قَدْ فَعَلْتُنَّ، ثُمَّ
خَرَجَ إِلَى النَّاسِ.

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: "إِنَّ عَبْدًا خَيْرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ". فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا، وَأُمَّهَاتِنَا. فَعَجَبْنَا لَهُ، وَقَالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ يُخْبِرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَبْدِ خَيْرِهِ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ وَهُوَ يَقُولُ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا، وَأُمَّهَاتِنَا. فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمُخِيرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمُنَا بِهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ مِنْ أَمَنِ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، إِلَّا خُلَّةَ الْإِسْلَامِ لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ".

وفي البخاري عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِمِلْحَفَةٍ قَدْ عَصَبَ بِعَصَابَةٍ دَسْمَاءَ، حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ، وَيَقِلُّ الْأَنْصَارُ حَتَّى يَكُونُوا فِي النَّاسِ بِمَنْزِلَةِ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ شَيْئًا يَضُرُّ فِيهِ قَوْمًا وَيَنْفَعُ فِيهِ آخَرِينَ فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ" فَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٥- إمامة أبي بكر بالناس:

لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على إمامة الناس في الصلاة حتى غلبه الوجع وأعجزه عن الخروج، وفي الصحيحين عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ مَرَضِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: بَلَى، ثَقُلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "أَصَلَّى النَّاسُ؟" قُلْنَا: لَا، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ، قَالَ: "ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ". قَالَتْ: فَفَعَلْنَا، فَاغْتَسَلَ فَذَهَبَ لَيْنُوءٍ فَأَغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَصَلَّى النَّاسُ؟" قُلْنَا: لَا، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ". قَالَتْ: فَقَعْدَ فَغَسَلَ ثُمَّ ذَهَبَ لِنُوءٍ فَأَغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: "أَصَلَّى النَّاسُ؟" قُلْنَا: لَا، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: "ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ". فَقَعْدَ فَغَسَلَ ثُمَّ ذَهَبَ لِنُوءٍ فَأَغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: "أَصَلَّى النَّاسُ؟" قُلْنَا: لَا، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالنَّاسُ عُكُوفٌ فِي الْمَسْجِدِ، يَنْتَظِرُونَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بِأَن يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ رَجُلًا رَقِيقًا: يَا عُمَرُ، صَلِّ بِالنَّاسِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ، فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ تِلْكَ الْأَيَّامَ، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ مِنْ نَفْسِهِ خِفَةً، فَخَرَجَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ، أَحَدُهُمَا الْعَبَّاسُ، لِصَلَاةِ الظُّهْرِ وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ ذَهَبَ لِيَتَأَخَّرَ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَن لَا يَتَأَخَّرَ،

قَالَ: "أَجْلِسَانِي إِلَى جَنْبِهِ". فَأَجْلَسَاهُ إِلَى جَنْبِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ:
فَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي وَهُوَ يَأْتُمُّ بِصَلَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، وَالنَّاسُ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ.

٦- الوصايا الأخيرة التي أوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم:

في مسلم عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ السُّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: "أَيُّهَا
النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النَّبُوءَةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ
يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تَرَى لَهُ، أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا
أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعِظَّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا
السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنُ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ".

وفيه عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ: "لَا يَمُوتَنَّ
أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ".

٧- وفاة النبي صلى الله عليه وسلم:

في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ
يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي تُوفِّيَ
فِيهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْاِثْنَيْنِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ، فَكَشَفَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتْرَ الْحُجْرَةِ يَنْظُرُ إِلَيْنَا، وَهُوَ قَائِمٌ
كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةٌ مُصْحَفٍ، ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ، فَهَمَمْنَا أَنْ نَفْتِنَ

مِنَ الْفَرَحِ بِرُؤْيَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَصَّ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقْبِيهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ، وَظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَارِجٌ إِلَى الصَّلَاةِ، فَأَشَارَ إِلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتِمُّوا صَلَاتَكُمْ، وَأَرْخَى السُّتْرَ، فَتَوَفَّى مِنْ يَوْمِهِ.

واستبشر الناس لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم أصبح مُفِيقًا، وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَبَا حَسَنٍ، كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِنًا.

واستأذن أبو بكر في الذهاب إلى أهله بعوالي المدينة، ثم اشتد الوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم، وفي البخاري عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: وَآ كَرَبَ أَبَاهُ. فَقَالَ لَهَا: لَيْسَ عَلَى أَبِيكَ كَرَبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ.

وفي الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُسْنِدُهُ إِلَى صَدْرِي، وَمَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ سِوَاكَ رَطْبٌ يَسْتَنُّ بِهِ، فَأَبَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصَرَهُ، فَأَخَذْتُ السِّوَاكَ فَقَصَمْتُهُ، وَنَفَضْتُهُ، وَطَيَّبْتُهُ، ثُمَّ دَفَعْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَنَّنَ بِهِ فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَنَّنَ اسْتِنَانًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، فَمَا عَدَا أَنْ فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَفَعَ يَدَهُ، أَوْ إصْبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: "فِي الرَّفِيقِ

الأعلى ". ثلاثًا، ثُمَّ قَضَى، وَكَانَتْ تَقُولُ: مَاتَ بَيْنَ حَاقِنَتِي وَذَاقِنَتِي.

وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة، وكان عمره ثلاثًا وستين سنة، وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهَجْرَةِ، فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ.

٨- هول فاجعة موت النبي صلى الله عليه وسلم على الصحابة:

في البخاري عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ - قَالَ إِسْمَاعِيلُ : يَعْنِي بِالْعَالِيَةِ - فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: وَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَلِكَ، وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللَّهُ فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِي رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَبَّلَهُ، قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَا يُذِيقُكَ اللَّهُ الْمَوْتَيْنِ أَبَدًا.

وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَقَالَ: اجْلِسْ. فَأَبَى، فَقَالَ: اجْلِسْ. فَأَبَى، فَتَشَهَّدَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَالَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَتَرَكَوا عُمَرَ، فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْْبُدُ

مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ} إِلَى {الشَّاكِرِينَ}. وَاللَّهُ لَكَأَنَّ
النَّاسَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ فَمَا يُسْمَعُ بَشَرٌ إِلَّا يَتْلُوهَا.

٩- جهاز النبي صلى الله عليه وسلم وغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه:

أقبل آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم على غسله وتكفينه،
واختلفوا هل يجردونه من ثيابه أم يغسلونه وعليه ثيابه، فسمعوا
صوتا يأمرهم بغسل النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه،
ف فعلوا ذلك، ثم كفنوه في ثلاثة أثواب، وفي الصحيحين عَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُفِّنَ
فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ يَمَانِيَةٍ بَيْضَ سَحُولِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ، لَيْسَ فِيهِنَّ
قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ.

ثم صَلَّى المسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم فرأى لا
يؤمهم أحد.

ودُفِنَ النبي صلى الله عليه وسلم في الموضع الذي توفي فيه،
وكان دفنه ليلة الأربعاء.

وفي مسند أحمد عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي قَدِمَ فِيهِ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ،
فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ. وَقَالَ: مَا

نَفَضْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَيْدِيَ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا.

وَيَوْمَ الْإِثْنَيْنِ قَضَى يَقِينَا ... إِذْ أَكْمَلَ الثَّلَاثَ وَالسَّتِّينَا
وَالدَّفْنَ فِي بَيْتِ ابْنَةِ الصَّدِّيقِ ... فِي مَوْضِعِ الْوَفَاةِ عَنْ تَحْقِيقِ
وَمُدَّةِ التَّمْرِيزِ خُمْسًا شَهْرٍ ... وَقِيلَ بَلْ ثُلُثٌ وَخُمْسٌ فَادِرِ
وَتَمَّتِ الْأَرْجُوزَةُ الْمِيبِيَّةُ ... فِي ذِكْرِ حَالِ أَشْرَفِ الْبَرِيَّةِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ رَبِّي وَعَلَى ... صِحَابِهِ وَآلِهِ وَمَنْ تَلَا



تم بحمد الله